عام زايد
YEAR OF ZAYED

الإسلام

(إسلامية - ثقافية - شهرية)
تصدر عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف

السنة 44 - أغسطس 2018 - العدد 524

محمد بن زايد يشيد بدور مجلس الإمارات للإفتاء

حوارات العدد

العرف في المدرسة الفقهية المالكية

تعظيم الشعائر من تقوى القلوب

الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف
GENERAL AUTHORITY OF ISLAMIC AFFAIRS & ENDOWMENTS

(الرؤية)

مرجعية إسلامية عالمية وتنمية وقفية مستدامة

(الرسالة)

تنمية الوعي الديني، وتطوير المساجد، والمراكز القرآنية، والفتوى الشرعية، والحج والعمرة، والتنمية الوقفية ، وابتكار منظومات ذكية لإسعاد المجتمع

(القيم)

الانتماء للوطن، طاعة ولي الأمر، الإدارة بالنتائج، كن الأول، الابتكار، العوائد المالية والاستثمارات، التعلم المستمر

(المساءلة الاجتماعية)

تلتزم الهيئة بتطبيق متطلبات المساءلة الاجتماعية في جميع أنشطتها وتشجع متعامليها على الالتزام بالمعايير الأخلاقية حسب المواصفة Social Accountability 8000

TÜV SÜD ISO 9001 TÜV SÜD ISO 14001 TÜV SÜD OHSAS 18001

AWQAFUAE
www.awqaf.gov.ae

هل تمتلك ثقافة متوازنة عن الحج ؟

السؤال عن التوازن حتى في المجالات التعبدية، هو بحث في فهم الدين والحياة، وتوظيفهما في طوافح السعادات الشخصية والاجتماعية والوطنية، فالفهم والتوظيف هما ركنا السعادة .. والدين كله خير وجمال وسعادة ..

قد يكون صحيحا أن بعضنا صار يمتلك الثقافة المتوازنة عن الحج، بدءاً من ترتيب أولوياته العبادية والاجتماعية، ومروراً بالاستعداد والإعداد الروحي والمالي، واقتصاد الأسرة وشؤون العمل والوظيفة .. وصولاً إلى قائمة الأهداف المتوخّاة من أداء هذا الركن الكبير من أركان الإسلام، ومن الطبيعي أن لا تخلو أهداف كل حاج من ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ في هذا السوق العالمي الأكبر الذي يجبى إليه كل صناعات الدول والشعوب ومنتجاتها الزراعية، والأهم من كل هذا السوق، هو نشدان المعرفة والمغفرة، والتخلية من أوضار النفس وعوالقها وغواياتها ومغامراتها وترهاتها السابقة، ليعود المرء نقيا معافى متخففاً مما حمل من تراكمات الأوضار والأوزار، ويا سبحان الله ما من مؤمن إلا ويود تنقية حياته وروحه وإعادة تأهيلها في مدارج الإيمان ثم الاسترواح برضا الرحمن ...

أجل، لقد بات كثير من الناس على دراية بفقه الحج ومقاصده، نظراً لشلالات الثقافة المتدفقة عبر وسائل الإعلام، ومنصات التواصل الاجتماعي، وبرامج التثقيف المتاحة للجميع ... بيد أن تطور الحياة المتسارعة ووسائلنا المتجددة، يحتم علينا المتابعة اليومية لهذه المستجدات فنحن بحاجة إلى تغذية ثقافتنا وتجديد مفاهيمنا لندرك المعنى الأعمق لترتيب الأولويات:

- فهل أحجّ هذا العام وقد حججتُ مراتٍ، أم لا، لأتيح الفُرَص لمن لم يسبق له الحج؟
- هل أحج نفلاً وأترك عيالي وعملي بلا رعاية ولا تخطيط؟
- وأيهما خير: أحجّ نفلاً أم أسهم في أعمال خير وأوقاف تفيد المجتمع ؟
- هل الظمأ الروحي للحج ألحّ عليّ بعد أن أثقلت روحي توترات العمل، فلابد من مثابة إلى الله سبحانه وتعالى حيث الملاذ والرحمة لهذه الروح المكدودة وقد آن لها أن تأوي إلى حماه تخلو فتحلو فتجدد الإيمان؟

الحج يا سادة ليس عبادة من العبادات المتكررة، وإنما هي عبادة لها ما قبلها وما بعدها من أحوال نفسية وروحية مفصلية، تغيّر مسار حياتنا : فكراً وسلوكاً وتطلعاً، إنها عبادة لصيانة ما بيننا وبين الله عز في علاه، ثم ما بيننا وبين عباد الله في كل شؤون الحياة .

د. أحمد الموسى

06

07

08

12

المحتويات

محمد بن زايد يشيد بدور مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي	06
..ويستقبل أعضاء المجلس الجديد لأمناء مركز جامع الشيخ زايد الكبير	07
عبدالله بن بيه :تشكيل مجلس الإفتاء خطوة جديدة في إطار نهج التسامح	08
تخريج الدفعة الثانية من الحفاظ بالسند	12
الشؤون الإسلامية وشركة العين للتوزيع توقعان اتفاقية مبادرة مسجدي لتوفير المياه في المساجد	13
الصين والإمارات شراكات نموذجية تؤسس لبناء جسور التواصل الحضاري بين العرب والصينيين	14
زايد للأعمال الخيرية : قبول 611 طلباً للمواطنين في برنامج زايد للحج 2018	17
مدير فرع الهيئة في الفجيرة: أهم الأولويات لدي تحقيق الرؤية والرسالة والقيم التي تستهدفها الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف	18
رحيل رجل الوفاء الذي رافق الشيخ زايد ثلاثين عاماً	24

هذه المجلة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية ولذلك وجب احترام صفحاتها

إسلامية - ثقافية - شهرية

تأسست عام
1394 هـ - 1974 م
تصدر غرّة كل شهر ميلادي
عن الهيئة العامة
للشؤون الإسلامية والأوقاف
بدولة الإمارات العربية المتحدة

المشرف العام:
د. محمد مطر الكعبي

نائب المشرف العام:
عمر الدرعي

رئيسا التحرير:
عبد الرحمن الشامسي
د. أحمد موسى الموسى

مدير التحرير:
خليفة الظاهري

هيئة التحرير:
جمعة الحوسني
شمة الظاهري
سارة الحوسني
منى الأحبابي
موزة السويدي

سكرتير التحرير:
ميسرة الحبر

الإخراج والتصميم:
القسم الفني في المجلة

المحتويات

من صحيح أسباب نزول (آيـات الحـج) (2)	28
المفاضلة بين الحج وغيره	32
تعظيم الشعائر من تقوى القلوب	36
من منافع الحج	40
الاجتهاد الانتقائي	44
دروس المساجد	50
مرجعيات الفقه المالكي: (العرف في المدرسة الفقهية المالكية)	52
الغـذاء .. (غذاؤك الفائق في القرفة والكركم)	62
الفتـاوى	66

العدد: 524

السنة (44) شوال 1439هـ
أغسطس (آب) 2018 م

توزع مجاناً

تجدونها في جميع فروع الهيئة

فرع أبوظبي	هاتف: 97126143666+
فرع العين	هاتف: 97137628111+
فرع الظفرة	هاتف: 97128847444+
فرع الشارقة	هاتف: 97165509916+
فرع عجمان	هاتف: 97167422233+
فرع رأس الخيمة	هاتف: 97172332329+
فرع أم القيوين	هاتف: 97167653331+
فرع الفجيرة	هاتف: 97192224490+
فرع خورفكان	هاتف: 97192387663+

المراسلات باسم: رئيس التحرير
أبوظبي- ص.ب- 2272 دولة الإمارات العربية المتحدة -
هاتف: 97126143666+ - فاكس: 97126211746+
البريد الإلكتروني: manar.alislam@awqaf.gov.ae
manarislam@Awqaf.gov.ae

AWQAFUAE
www.awqaf.gov.ae

طبعت لدى شركة أبوظبي للطباعة والنشر «بن دسمال»

محمد بن زايد
يشيد بدور مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي

استقبل صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة يوم الاثنين، 9 يوليو 2018 في قصر البحر أعضاء «مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي» برئاسة معالي الشيخ عبدالله بن بيه، وبحضور الدكتور محمد مطر الكعبي –رئيس الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف.

وتمنى سموه خلال اللقاء لأعضاء المجلس التوفيق في عملهم في خدمة ديننا الحنيف والمجتمع عبر تنسيق آليات ضبط الفتاوي الشرعية وتوحيد مرجعيتها في الدولة.

وأكد سموه أهمية دور «مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي» إذ صار مرجعا رسميا للإفتاء في الدولة يوحد المسائل والقضايا التي تمس حياة الأفراد وعمل المؤسسات من الناحية الشرعية والدينية.

وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.. إن ديننا الحنيف دين تسامح وتعايش وعدل يدعو إلى البناء والتعمير والحوار والتواصل مع الثقافات والديانات الأخرى من أجل السلام والاستقرار وتعزيز جسور الخير والتعاون الإنساني.

من جانبهم أعرب أعضاء مجلس الإفتاء عن سعادتهم بلقاء صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.. مؤكدين أن اختيارهم لعضوية المجلس مسؤولية كبيرة تقع على عاتقهم .. داعين الله تعالى أن يعينهم على حملها وأدائها بما يخدم رسالة الدين الحنيف والمجتمع.

جدير بالذكر أن مجلس الوزراء كان قد أصدر قرارا خلال شهر أكتوبر عام 2017 بشأن إنشاء « مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي» بهدف إيجاد مرجعية واحدة ومعتمدة للإفتاء وتوحيدها وضبطها وتنظيمها في الدولة.. إضافة إلى بيان سماحة الدين الإسلامي ومواكبة الأمور والمسائل المستجدة في المجتمع من خلال عدد من المختصين من ذوي العلم الشرعي والخبرة في الدولة وبما يحفظ تماسك المجتمع وعقيدته.

ويضم مجلس الإمارات كلا من عمر حبتور ذيب الدرعي وأحمد عبدالعزيز قاسم الحداد وسالم محمد الدوبي وشمة يوسف محمد الظاهري وإبراهيم عبيد علي آل علي وعبدالله محمد أحمد الأنصاري وأحمد محمد أحمد يوسف الشحي وحمزة يوسف هانس وأماني برهان الدين.

استقبل أعضاء المجلس الجديد لأمناء مركز جامع الشيخ زايد الكبير

محمد بن زايد : يؤكد على أهمية مواصلة طرح المبادرات التي تسهم في ارتقاء خدمات المركز

استقبل صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة – يوم الاثنين 2 يوليو 2018 في قصر البحر – أعضاء المجلس الجديد لأمناء مركز جامع الشيخ زايد الكبير برئاسة معالي عبدالرحمن بن محمد العويس وزير الصحة ووقاية المجتمع وزير الدولة لشؤون المجلس الوطني يرافقهم موظفو المركز الذين أشرفوا على تنفيذ مبادرات رمضان «ضيوفنا الصائمون» و «مصابيح رمضانية».

وأعرب سموه عن شكره وتقديره للدور الذي يقوم بها موظفو مركز جامع الشيخ زايد الكبير في تقديم كافة التسهيلات والمبادرات التي تهدف لإيصال رسالة الاسلام السمحة وتعاليمه الخيرة لضيوف وزوار ومرتادي الجامع.

وقال سموه «إن خدمة ضيوف الجامع تجسيد لقيم ديننا الحنيف وموروثنا الثقافي».. منوها سموه إلى أهمية مواصلة طرح الأفكار والمبادرات التي تسهم في الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة وفق أعلى المعايير وأفضل الممارسات لخدمة مرتادي مركز جامع الشيخ زايد الكبير.

كما تمنى سموه التوفيق لمجلس الأمناء الجديد في خدمة المركز ورسالته وزواره بما يتوافق مع سمعة ومكانة دولة الإمارات كواحة للخير والتسامح والتعايش الحضاري والإنساني.

من جانبهم .. أعرب أعضاء مجلس الأمناء وموظفوه عن سعادتهم بلقاء صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.. مؤكدين أن خدمة زوار الجامع أمانة ومسؤولية وطنية تبعث في نفوسهم السعادة والسرور.

الجدير بالذكر أن مبادرتي «ضيوفنا الصائمون» و «مصابيح رمضانية» استقطبتا أكثر من مليون وربع المليون مصلٍ وصائم وزائر خلال شهر رمضان المبارك وتمت بسواعد إماراتية من موظفي المركز والمتطوعين.. حيث شكلوا فرق عمل متواصل طوال أيام وليالي الشهر الكريم وعلى مدار الساعة..

وعملوا وأشرفوا على تنظيم الاستعدادات اليومية لتقديم أرقى الخدمات وفق أعلى المعايير.. ضاربين أروع الأمثلة في العطاء لخدمة الحضور الكبير من مختلف الجنسيات والثقافات وإظهار الوجه المشرق للإسلام.

عبدالله بن بيه والدكتور محمد مطر الكعبي خلال المؤتمر الصحفي

في المؤتمر الصحفي الأول لأعضاء مجلس الإفتاء

عبدالله بن بيه :

تشكيل مجلس الإفتاء خطوة جديدة في إطار نهج التسامح

أكد معالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي أن قرار القيادة الرشيدة في دولة الإمارات بتشكيل مجلس الإفتاء يشكل خطوة جديدة في إطار نهج التسامح وفلسفة التعايش السعيد الذي وضع لبناته الأولى مؤسس الدولة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوانه المؤسسون الأوائل من حكام الإمارات.

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم 9 يوليو 2018م في فندق «سانت ريجيز» بأبوظبي بحضور الدكتور محمد مطر الكعبي رئيس الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف وحضور أعضاء المجلس.

وقال معاليه إن القرار يواجه انحراف مسار الفتوى الذي صار بمثابة سلاح للمتطرفين وحملة الفكر المأزوم بكل أطيافه وتمظهراته ..سلاح استباح الأديان وجنى على الإنسان فاصطلت بناره كليات الشريعة واجتثت به جزئياتها ومفاهيمها وانبتت نصوصها عن سياقاتها .

واضاف «لذلك يبدو الواقع اليوم ملحا إلحاحا لا ينتظر تنظير المنظرين ولا تأصيل المؤصلين، واقع معقد في تركيبته وفي إكراهاته وفي تقلباته وتغيراته وهو ما يلزم الدولة في المجتمعات المسلمة أن تستعمل نفس السلاح في مواجهتها المباشرة وغير المباشرة للتطرف وفي تدخلاتها العلاجية والوقائية الاستباقية ضد ثقافة العنف والكراهية والإرهاب وتحصين المجتمع بفتاوى رصينة ضد الفتاوى المارقة التي تفضي إلى المفاسد دون المصالح وتغذي نيران الحرب المجنونة بدل السلم بيئة كل الحقوق ومظلة لكل مكونات المجتمع.

وقال الشيخ ابن بيه إن قرار مجلس الوزراء في الدولة الذي شكل مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي يأتي في عام زايد عام الوفاء لمنهج التسامح والاعتدال والحكمة في سياق تحقيق غاية ضبط الفتوى ومأسستها ليمثل مع غيره من المؤسسات في الدولة سياجا وحصنا من الفتاوى المارقة والتيارات الهدامة التي تهدد الأمن الروحي والسلم الأهلي والاجتماعي والإقليمي بل الدولي، ولا يقف هذا المجلس عند هذه الغاية، بل سيكون معلماً وملهماً ليس فقط للعلماء المفتين في هذه الدولة الكريمة المباركة، ولكن لنظرائهم وزملائهم، والمجالس والهيئات الأخرى في العالم الإسلامي، وللتأكيد على الاختصاص الحصري في إصدار الفتاوى العامة الشرعية للمجلس، الذي أنيط به أيضاً ضبط الفتوى الشرعية وتوحيد مرجعيتها وتنظيم مسؤوليتها وتأهيل المفتين وتدريبهم»، داعياً أعضاء المجلس أن يكونوا محل ثقة القيادة الرشيدة، وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله.

وأضاف ان دولة الإمارات كانت سباقة في تنظيم مراكز الفتوى لتقدم الخدمة الدينية للمواطن والمقيم إرشادا وهداية وتوجيها ونصحا وهو ما يُتوّج اليوم بإنشاء مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي لرفع مستوى الرعاية والعناية التي توليها دولتنا للتأكيد على الاختصاص الحصري في إصدار الفتاوى العامة الشرعية.

وتناول معالي العلامة ابن بيه كل ما يتعلق بالمهام وخطط العمل للمرحلة المقبلة، كما أوضح فضيلته عدداً من القضايا والأمور المتعلقة بالفتوى، وبين ما يتعلق بالفتوى وفقه الواقع، وأيضاً علاقة الواقع بالفتوى، موضحاً أن مهمة الفتوى تنزيل أحكام الشرع على واقع المكلفين، ولذلك فهي ترتبط بحياة الناس ومعايشهم، ومصالحهم في العاجل والآجل، ما يحتم على المفتي مراعاة مقاصد الشارع. وهو ما قام به المفتون؛ منذ العهد النبوي، وصحابته رضي الله عنهم، وخاصة الخلفاء الراشدون الذين كانوا يحققون مناطات النوازل بناء على الواقع، وتبعاً لظروف تغيرت وأحوال تطورت.

وفيما استعرض رئيس «مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي» العلاقة بين الواقع والفتوى، وكيف يتعرف المفتي على الواقع، أوضح أن إعمال الوسطية في الفتوى يجب أن يكون دون إفراط ولا تفريط، ونبذ المبالغة والمغالاة، ما يعني أن الوسطية هي الميزان والموازنة والتوازن بين الثبات والتغير بين الحركة والسكون، هي التي تأخذ بالعزائم دون التجافي عن الرخص في مواطنها، والربط بين النصوص ومعتبرات المصالح في الفتاوى.

وأوضح الشيخ ابن بيه أن «تصنيف القضايا النازلة» يمكن ترتيبها إلى شقين، قضايا (أ) وهي قضايا فروض الكفايات وبخاصة السلطانية عند الفقهاء: كقضايا الجهاد والحرب والسلم وأنظمة الحكم والتكفير والعلاقات والمعاهدات الدولية، وهذه لا يفتي فيها إلا الجهات المكلفة من قبل الدولة بالفتوى لما قد يترتب على ذلك من المفاسد وتهديد السلم في المجتمعات المختلفة، وقضايا (ب) القضايا المعروفة التي يحتاجها الفرد كل فرد ويعلمها أكثر الناس لأنها مما علم من الدين بالضرورة، كالصلاة والصوم والزكاة والحج والمواريث.

من جهته قال سعادة الدكتور محمد مطر الكعبي- رئيس الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف: بمناسبة انعقاد الاجتماع التاريخي الأول لمجلس الإمارات للإفتاء الشرعي نرفع أسمى آيات الوفاء والولاء إلى مقام سيدي صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، وإلى أخيه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وإلى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وإلى إخوانهم أصحاب السمو حكام الإمارات؛ داعين الله تعالى أن يتغمد بواسع رحمته مؤسس دولتنا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوانه الآباء المؤسسين.

وقال الكعبي: لقد كان قرار مجلس الوزراء الموقر بإنشاء مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي؛ خطوة مباركة تتوج الجهود الكبيرة التي تبذلها حكومتنا الرشيدة لتطوير الخطاب الديني، وترسيخ قيم التسامح والتعايش والاعتدال وتعزيز مرجعية الإفتاء الرسمي في المجتمع الإماراتي، وتحصين فكر الأجيال من اختراقات المتطرفين والإرهابيين، وإعادة الصورة الحضارية الناصعة للدين الإسلامي الحنيف.

وأكد الكعبي أنه على مدى السنوات السابقة تم تأسيس المركز الرسمي للإفتاء بدولة الإمارات العربية المتحدة لتوفير مرجعية شرعية معتمدة من أهل العلم الموثوق بهم المؤهلين في الإفتاء من الذكور والإناث، الذين يرسخون الاعتدال في المجتمع عبر منهجية الإفتاء الجماعي، وفتحت قنوات التواصل المباشر بين المجتمع بكل شرائحه مع أهل العلم والاختصاص لتوجيهه نحو التصرف الصحيح، في مجال العبادات والمعاملات والأسرة والأحوال الشخصية، والشباب وفتاوى النساء الخاصة.

الوسطية هي الميزان والموازنة والتوازن بين الثبات والتغير

كما قامت جهات محلية عديدة معنية بالفتوى بجهود مماثلة للمساهمة في استقرار المجتمع وازدهاره، مع الالتزام بنهج الاعتدال المبني على الأدلة النقلية والعقلية، والتيسير في الفتاوى والبعد عن التشدد والفتاوى الشاذة، وتجنب الخوض في الخلافات المذهبية والطائفية.

وقال الكعبي بفضل الله تعالى انطلق مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي من العاصمة أبوظبي في مسيرته الرائدة بتشكيله الميمون من عدد من ذوي الخبرة والتخصص في العلوم الشرعية الإسلامية ممن يتمتعون بالكفاءة والدراية والسمعة الحميدة؛ مما أعطى المجلس العمق العلمي، والبعد العالمي، والهوية الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة ومكانتها الرائدة على الساحة الدولية؛ فقد حظي المجلس برئاسة معالي العلامة الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس منتدى تعزيز السلم، رئيس مركز الموطأ، الذي جمع في شخصيته الفهم العميق للاجتهادات الفقهية السابقة، والتحولات الفكرية والأيديولوجية المعاصرة، مما جعلت أطروحاته التنويرية تلقى قبولا عالميا واسع النطاق من أقطاب الديانات ومراكز السياسات، كما يضم المجلس في عضويته نخبة من العلماء والخبراء في مجالات شتى من جميع إمارات الدولة بالإضافة إلى عدد من الخبراء الدوليين.

مؤكدا أن هذا بدوره سيعزز مكانة المجلس على الصعيدين: الوطني والدولي، والتعاون والتنسيق مع هيئات الفتوى الرسمية في العالم الإسلامي والمراكز الإسلامية المعنية بإصدار الفتاوى للجاليات الإسلامية، والعمل على تأهيل مفتين يستطيعون استيعاب الواقع وإدراك تغيراته واستشراف مستقبله.

كلمات رديفة

من جهته، قال عضو المجلس، الشيخ عمر الدرعي، إن هذا القرار خطوة مباركة ورائدة، تعزز من تجربة دولة الإمارات الكبيرة والمتراكمة في مجال الإفتاء الشرعي، وسيكون لهذا القرار، أثر طيب في خدمة الوطن والمجتمع وشعب دولة الإمارات كافة، والسعي نحو ترسيخ سماحة الدين الإسلامي، وتعزيز السلم العالمي والفكر المعتدل، وسيكون المجلس منارة خير؛ ضمن الجهود المبذولة والمشهودة لهذه الدولة المباركة في كافة المجالات الدينية والتنموية والحضارية.

عمر الدرعي

وقال عضو المجلس، الشيخ عبد العزيز الحداد: تطلع الجميع لتشكيل مجلس الإفتاء منذ أن صدر قرار إنشائه قبل نحو عام ونصف؛ لحاجة الناس لهذا المجلس المهم في حياتهم الدينية والدنيوية؛ ولما يوجد من لغط في أمور الدين من قِبل من يتصدر لهذه المهمة، التي هي مهمة الرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام؛ بل هي المهمة التي تولى الله بيانها في أكثر من آية، مثل قوله تعالى: «يستفتونك قل الله يفتيكم».

وأشار إلى أن فوضى الفتاوى التي أثرت سلبا على المجتمعات، يجب أن تختفي من ساحتنا على الأقل، وعلى الناس أن يركنوا إلى المجلس، الذي ترعاه سياسة راشدة ويحميه نظام مسدد، ولا يعولوا على بُنيّات الطرق التي أضلت كثيراً وضلت عن سواء السبيل.

وأضاف: «نص الفقهاء واتفقوا على أن الفتوى من مهام ولي الأمر، يسندها لمن يرى فيه الكفاية والقدرة على مهامها ودقائق نوازلها، وقد كان ولاة أمرنا «حفظهم الله» أولوها عنايتهم قديماً وحديثاً؛ من خلال المؤسسات المختلفة في الدولة، المتمثلة بدوائر الإفتاء في الإمارات، فقامت بما يلزم لسد الحاجة الآنية بمختلف الوسائل.

المفتي الدكتور عبد العزيز الحداد

بدوره، توجه عضو المجلس أحمد الشحي بالشكر الجزيل إلى القيادة الحكيمة على جهودها المباركة والمتجددة في رعاية الوطن وأبنائه والمقيمين على أرضه في شتى المجالات، ومنها المجال الديني، بترسيخ الخطاب الوسطي المعتدل، ونشر قيم السماحة والرحمة، وضبط الفتوى وتنظيم شؤونها، والذي تجلى في تشكيل «مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي»، والذي ينبع من رؤية سديدة للقيادة الحكيمة لضبط أمور الفتوى في المجتمع، بما يحقق المصالح العامة ويحفظ المقاصد الكبرى، وفق آليات سديدة وأهداف نبيلة.

المفتي أحمد الشحي

وقال عضو المجلس عبدالله محمد أحمد الأنصاري أن المجلس مبتكر في شكله وغايته؛ إذ هو فريد بشكله على مستوى مجلس التعاون الخليجي، وفريد بغايته؛ إذ يجمع بين تنسيق الفتوى وتوحيد مرجعيتها، وبين تنظيم آلية إصدارها إداريا، على مستوى المؤسسات والأفراد، وما المجلس إلا لبنة بارزة في بناء الفكر الإسلامي الرشيد على مستوى العالم.

عبدالله محمد أحمد الأنصاري

من جانبه، قال عضو المجلس إبراهيم عبيد آل علي، لا شك أن إنشاء هذا المجلس يعد خطوة عظيمة في مسار توحيد الفتوى الشرعية على مستوى الدولة؛ بما يتماشى مع تطلعات وسياسات حكومتنا الرشيدة، ويحقق رؤية ودراية واضحة؛ لرأي الدين الإسلامي السمح؛ في ما يطرح من مسائل عامة وملحة، تحتاج إلى معرفة الرأي الشرعي فيها.

قال عضو المجلس، سالم محمد الدوبي، إن نشر ثقافة الفتوى المنضبطة تعاظمت ضرورته في عصر صارت فيه المعلومة في متناول الجميع، فوجب تمييز الطيب من الخبيث والغث من السمين، إذ إن ضبط الفتوى من أعظم مفاتيح الخير والإصلاح والاستقرار والأمن والأمان، فالفتوى الجماعية تعاون علمي راق، وهي أمان من الفتاوى الشاذة والآراء المنحرفة، ومن هنا أدركت قيادتنا الرشيدة ضرورة ضبط الفتوى من خلال مرجعية علمية موحدة، تضم نخبة من العلماء والخبراء والمتخصصين في بيان الأحكام الشرعية.

كما توجهت عضو المجلس، شما يوسف الظاهري بالشكر إلى رئاسة مجلس الوزراء «على ثقتهم في أن أكون عضواً في مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، ونتطلع ليكون المجلس عالمياً، يخدم الدين والوطن، ويكون المرجعية الدينية الأولى؛ لضبط الفتوى ممن يحاولون زعزعة الأمن والسلم بفتاواهم المضللة والمنحرفة.

من ناحية أخرى، قال الشيخ حمزة يوسف عضو مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، إن صدور قرار تأسيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي يعد مبادرة فريدة، قامت بها القيادة الرشيدة لدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث إن العالم الإسلامي اليوم؛ بحاجة ماسة إلى مثل هذه المجالس؛ لتوحيد الكلمة وضبط الفتوى انضباطاً يستند في أصوله إلى نصوص شرعية محكمة، ويحقق مقصدي الأمن والاستقرار، ويتطلع إلى مواكبة قضايا الواقع المعاصر ومستجداته، ويسهم في تعزيز ثقافة السلم والتعايش السعيد.

وأكدت الدكتورة أماني برهان الدين لوبيس عضو المجلس أن قرار القيادة الرشيدة، القاضي بتأسيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، بادرة طيبة وخطوة مباركة تهدف إلى توحيد الرؤى والمرجعيات، وضبط الفتوى وتنزيلها على واقع الناس؛ بما يتوافق مع أعرافهم ومقتضيات بلدهم وزمانهم؛ إذ إن لكل بلد مقتضياته كما أن لكل زمان مقتضياته. وإنه لجدير بهذا المجلس أن يستجيب لكل القضايا التي تواجه المجتمع في جميع مجالات الحياة، وأن يسهم في تعزيز ثقافة السلم والأمن والاستقرار، ويحقق الحياة السعيدة للأفراد والمجتمع.

إبراهيم عبيد آل علي

المفتي سالم محمد الدوبي

المفتية شما يوسف الظاهري

المفتي حمزة يوسف

المفتية د. أماني برهان الدين لوبيس

تخريج الدفعة الثانية من الحفاظ بالسند

احتفلت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بتخريج الدفعة الثانية من حفظة كتاب الله عز وجل بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ بروايتي حفص وشعبة عن عاصم، وعددهم 139 خريجا وخريجة، وقد شهد حفل التخرج بأبوظبي الدكتور محمد مطر الكعبي، رئيس الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، ومنح الخريجين والخريجات شهادات الإجازة بالسند موقعة حسب الأصول مهنئا إياهم بهذا الشرف العلمي الكبير.

وقال الكعبي: في ظل القيادة الرشيدة التي أولت كتاب الله عناية فائقة، منذ عهد القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ـ طيب الله ثراه ـ ومنحت ـ وماتزال تمنح ـ الجوائز الكبرى محلياً وعالمياً في مسابقات قرآنية، قلَّ نظيرها في العالم اليوم .

ومن المعلوم أن أعلى الأسانيد وأسماها تلك التي نَقلتْ إلينا القرآنَ الكريم متواتراً بالقراءات العشر، جيلاً بعد جيل إلى عصر الصحابة، إلى رسول الله ﷺ .

من أجل هذا وغيره من الأهداف العالية، أطلقت الهيئة العامة مبادرة الإجازة بالسند إلى رسول الله، وهي المبادرة الأولى من نوعها على مستوى العالم الإسلامي وذلك تحقيقاً لاستراتيجيتها ورؤيتها ورسالتها وقيمها، وقد آتت هذه المبادرة يانع ثمارها بحمد الله، وها نحن اليوم نحتفل بتخريج الدفعة الثانية بروايتي حفص وشعبة عن عاصم إلى رسول الله ﷺ .

و ستبقى هذه المبادرة منصة تميّز وابتكار؛ لتصبح منهجية مستدامة هدفها تكوين أجيال من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة يرفعون راية العلم والقرآن سنداً وقيماً ومسيرة تميّز بإذن الله .

وقد ألقى الأستاذ عمر الدرعي، عضو مجلس الإمارات للإفتاء، كلمة الهيئة في الخريجين قال فيها: الحمد لله الذي هدانا لهذا والشكر للقيادة الرشيدة التي ما ادخرت دعما ولا تشجيعا في خدمة كتاب الله تعالى، فنسأل الله تعالى لهم دوام التوفيق، وأن يكتب لهم ثواب هذه الجهود القرآنية في صحائف أعمالهم .

وقال الدرعي إن الهيئة عازمة بإذن الله تعالى على رسم مسارات جديدة في إحياء هذا العلم، وتأهيل قرائنا الأماجد، في مجالات القراءات السبع والعشر الصغرى والكبرى، فنتطلع لأن يكون هذا المشروع مشروعا رائدا في خدمة القرآن وإتقانه وروايته بالأسانيد المتصلة إلى النبي ﷺ لتتصل هذه الجهود المترامية ببعضها؛ فتشكل سلسلة ذهبية متفردة معاصرة، وتقنينا في عناية دولة الإمارات العربية بالقرآن الكريم، التي طالما قدمت مشاريع قرآنية، وأقامت محافل وبرامج وجوائز للتباري في هذا المجال لإتقانه وحيازة قصب السبق فيه.

وكما هو مقرر لدى علماء هذا الفن أن «القراءة سنة متبعة» وهذا يعني أن القراءات تعتمد على النقل والإسناد والرواية إلى النبي ﷺ .

وقال الدرعي: إن من آثار علم القراءات أن له السبق في تأسيس بعض العلوم الدقيقة، وهو ما يسمى الآن بالظواهر الصوتية الذي يعد من التخصصات النادرة، وما يمكن القول معه بأن هذا العلم الذي يجمعنا اليوم هو الأساس في توالد العلوم والفنون والمعارف الإسلامية وانتشارها وتفوقها وتألقها؛ من أجل تحقيق هدف واحد وهو خدمة النص القرآني وحفظه وحمايته واستثماره أحسن استثمار .

الشؤون الإسلامية وشركة العين للتوزيع توقعان اتفاقية مبادرة مسجدي لتوفير المياه في المساجد

وقعت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف وشركة العين للتوزيع اتفاقية تعاقدية لمشروع «مبادرة مسجدي» تشمل مساجد العين ضمن استراتيجية الهيئة بأن تكون مساجد الدولة ذكية وصديقة للبيئة، كما تهدف إلى تطبيق برنامج فني لخفض استهلاك المياه في المساجد باستبدال صنابير الوضوء الحالية بأخرى ذات كفاءة عالية واستهلاك أقل باستخدام تقنيات التدفق القليل والغلق الذاتي بما يحقق متطلبات التطوير والترشيد.

وقع الاتفاقية عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية سعادة محمد سعيد النيادي ، مدير عام الهيئة ، وعن شركة العين للتوزيع، سعادة عبد الله علي الشرياني، المدير العام بالإنابة.

وقد صرح المدير العام بأنه وفق الخطة الاستراتيجية قد تم الانتهاء من المرحلة الأولى من مشروع مسجدي وشملت تغيير صنابير الوضوء في مساجد العاصمة أبوظبي والظفرة ، وستبدأ المرحلة الثانية بعد هذا التوقيع لتشمل جميع مساجد العين وعددها 1122 مسجدا فيها نحو 16545 صنبورا.

وقال مدير عام الهيئة: إن من أهم مبادئ ديننا الحنيف ترشيد الاستهلاك ومنع الهدر والإسراف في كل شيء فالترشيد فضيلة شرعية واجتماعية وثقافة إيجابية ينبغي إبرازها وتنميتها على كل المستويات الاجتماعية أفرادا وأسرا ومنشآت، حتى في مجال العبادات كالوضوء مثلا ، إذ تعد المياه من الثروات الوطنية التي يجب الحفاظ عليها وترشيد استهلاكها والتوظيف الأمثل لها حرصا على استدامتها وتوفيرا لحصة الأجيال القادمة منها.

وأضاف عبدالله الشرياني إن العين للتوزيع ومن خلال تبنيها لهذه المبادرة تعمل على تشجيع الأفراد والهيئات للمحافظة على المياه واستخدامها بالشكل الأمثل للحفاظ على الموارد الطبيعية من الهدر.

كما تهدف مبادرة مسجدي إلى رفع الوعي بشكل خاص عند المصلين بأهمية الترشيد عند الوضوء حيث يعتبر الترشيد من القيم الإسلامية التي يحث عليها ديننا الحنيف وذلك بالتنسيق والتواصل مع الجهات ذات المصلحة والاختصاص لتوحيد الجهود وتكامل الأدوار كالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف باعتبارها إحدى الجهات الرئيسة التي تدير وترعى آلاف المساجد وتقوم بتنمية ثقافة المجتمع لترشيد الاستهلاك عبر وسائلها المتعددة كخطب الجمعة والدروس والبرامج الإعلامية ، ولذا تعول شركة العين للتوزيع عليها كثيرا في نشر ثقافة الترشيد وتقليل نسب الاستهلاك.

الصين والإمارات شراكات نموذجية تؤسس لبناء جسور التواصل الحضاري بين العرب والصينيين

تتواصل الزيارات والعلاقات النموذجية المتطورة بين دولة الإمارات العربية المتحدة ، وجمهورية الصين الشعبية رسوخا ونمواً عاما بعد عام ، وعلى مختلف الصعد والمستويات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والثقافية منذ الزيارة الأولى للقائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ـ طيب الله ثراه ـ للصين عام 1990م، إذ أسست هذه الزيارة لشراكة استراتيجية بين البلدين ، تلتها زيارات متبادلة على أعلى المستويات الرسمية آخرها زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ الرسمية للدولة يوم الخميس 19يوليو 2018 والتي تمخضت عن بناء علاقات وشراكات استراتيجية بين البلدين الصديقين .

وكان من أبرز هذه العلاقات ثقافيا تأسيس مركز الشيخ زايد في بكين للتعريف بالثقافة العربية والإسلامية وذلك خلال الزيارة التاريخية إلى الصين عام 1990..حيث قدم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، منحة قيمتها 1.35 مليون دولار لجامعة الدراسات الأجنبية لإنشاء مركز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الذي تم تأسيسه في بكين عام 1994، ليكون صرحاً علمياً ينشر الثقافة الإسلامية كمؤسسة تعليمية حجزت مكانها في الصفوف الأولى بين مثيلاتها في العالم أجمع، ونالت الإشادة والتقدير لما تقدمه من خدمات يستفيد منها آلاف الطلبة الراغبين في تعلم اللغة والثقافة العربية.. وقد أعيد افتتاح المركز عام 2012 ليواصل تخريج نخبة من الدارسين، الذين يتهافت عليهم سوق العمل، لشغل المواقع المميزة في «المجالات التجارية، الاقتصادية، الدبلوماسية، التجارية، الثقافية، التعليمية والإعلامية».

ويشار إلى أن قسم اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين تأسس في عام 1958 ليتحول بعد ذلك إلى كلية اللغة العربية في عام 1981، وجاء مركز الشيخ زايد لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، والذي ساهمت مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية بتأثيث وتجهيز مبناه، ليصبح منارة ترفع راية العلم، ونشر المعارف والثقافة الإسلامية، وهو ينال التقدير الكبير، ولديه سمعة عالمية جعلته قبلة الباحثين عن تعلم لغتنا العربية وما فيها من فروع مختلفة، ترتبط بمختلف العلوم، وتفتح أمام الدارسين أبواب المعرفة.

وليس ذلك فحسب.. فقد تم افتتاح مركز الشيخ زايد الثقافي في مدينة ووتشونغ بمنطقة هونغ سي بو التابعة لمقاطعة نينغشيا عام 2014، الذي يقدم خدماته لمسلمي الصين في إقليم نينغشيا، حيث يضم مسجداً سعته 1200 مصل للرجال، وبه مكان مخصص لـ300 من النساء، بالإضافة إلى فصول دراسية وأماكن لإقامة الدارسين، ومكتبة وبقية المرافق الخدمية اللازمة.

مدير مركز الشيخ زايد في بكين لا يفوّت مناسبة، إلا ويؤكد خلالها على زيادة جسور التواصل، ومد صلات التبادل الثقافي بين الصين والبلاد العربية والإسلامية، من خلال خدمات المركز المميزة في رفد سوق الخريجين بالكوادر المؤهلة، الأمر الذي جعل الخريج مصدر ثقة كبيرة في تمكنه باللغة العربية، ومدى درايته بالتاريخ العربي والإسلامي، مما زاد الإقبال على الدراسة بالمركز، حيث شغل الخريجون العديد من المناصب المهمة، في الأجهزة الحكومية والجامعات والسفارات والوزارات، في إطار خطة طموحة، تركز على تقديم الصين إلى العالم العربي.

نورة الكعبي:
مركز الشيخ زايد في بكين يؤدي دوره الإيجابي في التعريف بالثقافة العربية والإسلامية

وأشادت معالي نورة الكعبي -وزيرة الثقافة وتنمية المعرفة- بهذا التواصل الثقافي والحضاري في حوارها مع جريدة الاتحاد الإماراتية بتاريخ الخميس 19 يوليو 2018 ردا على سؤال المحرر - هل تعتقدين أن مركز الشيخ زايد للدراسات العربية والإسلامية في جامع بكين، يعكس استشرافاً مبكراً للوالد المؤسس في قراءة المستقبل؟ قالت : بالتأكيد نعم.. ولا أقول هذا لمجرد سرد إجابة عن سؤال، لكنها حقيقة تثبت عظمتها، ولو أننا فكرنا بحسابات الزمن سوف نكتشف مدى الاستشراف الذي امتلكه المغفور له الشيخ زايد «طيب الله ثراه» حين وجه بتأسيس

مركز للدراسات العربية والإسلامية في جامعة بكين، وحدث ذلك، خلال زيارة تاريخية إلى الصين عام 1990.. ، وهو ومنذ ذلك العام يؤدي دوره الإيجابي في التعريف بالثقافة العربية والإسلامية وتعليم اللغة العربية، وعلينا أن نقف متأملين لهذه الخطوة، لقد كان الوالد المؤسس «طيب الله ثراه» يمتلك بصيرة نافذة، ورؤية تتجاوز وقتها، رؤية تقفز فوق زمنها. مركز الشيخ زايد للدراسات العربية والإسلامية في جامعة بكين أشبه برسالة تقول: الصين أمة تاريخية وقادمة، وفي وزارة الثقافة وتنمية المعرفة نعمل على أن نكون في محل هذا الاستشراف، لأننا أيضاً نؤمن أن الثقافات العالمية وحدة واحدة، وأن علينا أن نكون جزءاً رئيساً من هذه الوحدة الكونية.

وحول الاستفادة من مركز الشيخ زايد في بكين في بناء أواصر التلاقي بين الثقافة العربية والإسلامية والثقافة الصينية قالت معالي الكعبي : إن مركز الشيخ زايد للدراسات العربية والإسلامية في بكين كان فكرة سباقة وحكيمة من الوالد المؤسس، لقد آمن المغفور له الشيخ زايد «طيب الله ثراه» في كل أقواله وأفعاله العظيمة والتاريخية بالتلاقي والتآخي، بتعميق أواصر العلاقات مع الشعوب الأخرى، ومع ثقافاتها، وامتدت أياديه البيض بالخير إلى كل أركان المعمورة، ويمثل المركز الذي يشرف بحمل اسمه في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، إحدى أفكاره العظيمة التي أثبت الواقع أهميتها القصوى، وعلينا أن ننظر إلى ما قدمه المركز منذ تأسيسه، لقد قدم كفاءات مهنية من دارسي اللغة العربية الذين يمارسون الآن أدواراً مهمة في المجالات الاقتصادية والتجارية والدبلوماسية، ويشاركون بعلمهم وتعلمهم في توطيد العلاقات العربية الصينية. وعلينا أن نبصر الأثر العميق الذي يحققه المركز بنشر المعارف والثقافة العربية والإسلامية في الصين، إنه أثر ذو طابع مستقبلي مستمر، لأنه مرتبط بأجيال من الطلبة يحصلون على تعليم موثق ودقيق حول مكونات الثقافة العربية والإسلامية، الدور هنا لا يتوقف عند تعلم اللغة العربية، بل يتجاوزها إلى الإبحار في معارف هذه اللغة وثقافتها التاريخية.

وأشارت إلى أن أقسام دراسة اللغة الصينية في جامعاتنا العربية تؤدي دوراً مهماً في هذا الجانب، لدينا الآلاف من الخريجين العرب سنوياً يجيدون اللغة الصينية، وهم جزء رئيس من مكونات توطيد العلاقات بين الشعوب العربية والصين، بما يملكونه من لغة ومعارف تساهم في تطوير العلاقات الثنائية بشتى صورها، ولا يقف الأثر الإيجابي على سوق العمل أو المجالات المهنية التي يعمل بها الخريجون، بل إن الأثر يمتد إيجاباً على النواحي الاجتماعية. خريجو مركز الشيخ زايد للدراسات العربية والإسلامية في بكين، وخريجو أقسام دراسة اللغة الصينية في الجامعات العربية، يصنعون معاً وجوداً حياً وفاعلاً اجتماعياً، إنهم حملة ثقافة يتحدثون عنها، ويبرزون عظمتها وتاريخها، وكما أن اللغة العربية غنية بتراثها وكنوزها، فإن اللغة الصينية غنية بتراثها وكنوزها المعرفية أيضاً، وإذا رجعنا بالذاكرة إلى تراثنا العربي فسوف نجد العديد من الدلالات والكتابات التي تناولت الصين، سواء في كتابات الجاحظ أو التوحيدي، وفي مؤلفات المؤرخين الأوائل الذين تناولوا بإسهاب وإعجاب حضارة الصين ومزايا أهلها.

صينيون يدرسون «العربية» في دار زايد للثقافة الإسلامية

ويضاف إلى ذلك استفاد نحو 442 صينياً من دورات الثقافة الإسلامية وتعلم القرآن الكريم واللغة العربية التي تنظمها دار زايد للثقافة الإسلامية خلال العام الماضي، وحتى النصف الأول من العام الجاري بمركزها الرئيسي بالعين وأفرعها الخارجية بأبوظبي وعجمان، وفقاً لما صرح به الدكتور خلفان عبد الله السنيدي مدير عام الدار بالإنابة.

وثمن السنيدي حرص القيادة الرشيدة على التبادل المعرفي والثقافي مع جمهورية الصين الشعبية من خلال إطلاق الأسبوع الإماراتي الصيني الذي يعزز العلاقات الثقافية والحضارية بين البلدين، ويفتح المجال على توطيد أواصر الترابط الثقافي واستمرارية التبادل المعرفي والحضاري بين البلدين الصديقين.

وأكد أن تجربة الإمارات في ترسيخ قيم التسامح والسلام محلياً وعالمياً، حققت رؤيتها في جعل هذه القيم سمة عامة تعكس الفطرة الإنسانية السليمة لأفراد المجتمع، حيث تعد الإمارات حاضنة لقيم التسامح والسلم والأمان والتعددية الثقافية، مما ساهم في تكريس مكانة الدولة كأرض وعنوان للتسامح والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة، وتعزيز لغة التسامح بين أطياف المجتمع.

وإن مجلة منار الإسلام منذ نحو عام تخطط أيضا للإسهام في دفع قوافل التقدم المعرفي بين الصين والعالم الإسلامي ، بإصدار دوري باللغة الصينية يحمل بصمة الإمارات العربية المتحدة وخطابها الإسلامي

سوق التنين الصيني - دبي

المستنير في التسامح والاعتدال والانفتاح المعاصر على عوالم القيم والثقافات والحضارات الإنسانية التي تحمل الخير لكل بني البشر .

إقامة مشاريع تعليمية مشتركة وتعزيز التعاون التكنولوجي

والجدير بالذكر أن زيارة رئيس الصين الأخيرة إلى دولة الإمارات قد عززت ما يلي :

-يشجع الجانبان على إقامة المشاريع التعليمية بين المؤسسات التعليمية والتربوية في البلدين ضمن مختلف المراحل التعليمية.

- يحرص الجانبان على تعزيز التعاون في الإبداع العلمي والتكنولوجي في إطار «برنامج الشراكة بين الصين والدول العربية في العلوم والتكنولوجيا»، وتشجيع العلماء الشباب الإماراتيين المتفوقين على إجراء بحوث علمية قصيرة المدة في الصين، وتعميق التعاون بشأن مركز نقل التكنولوجيا بين الصين ودولة الإمارات، بما يعزز الاستخدام النموذجي للتكنولوجيا الحديثة والقابلة للتطبيق ونشرها.

- دفع التعاون بين الجانبين في مجالات الاستخدام السلمي للطاقة النووية والفضاء ومجالات الطاقة والطاقة المتجددة والتنمية المستدامة والزراعة والبيئة والتنمية الحضرية والرعاية الصحية المتقدمة وتبادل المعلومات والبحوث وتعزيز التواصل الفني، وتبادل الأفراد بين المؤسسات التعليمية في البلدين.

إنشاء مشاريع ثقافية مشتركة والتفاعل مع مختلف الفعاليات

- يشجع الجانبان على التواصل الثقافي بين البلدين على المستويين الرسمي والشعبي، ويدعمان فتح المراكز الثقافية لدى الجانبين، وإنشاء المشاريع الثقافية المشتركة بينهما والمشاركة في مختلف الفعاليات الثقافية التي يقيمها الجانب الآخر.

- تطوير الحوار بشأن سياسات القوة الناعمة والسياسات الثقافية، وتعزيز التعاون المشترك في مجالات الصناعات الثقافية، والحفاظ على التراث والفن المعاصر، وتعزيز التبادلات الفكرية بين الجانبين بأشكالها كافة، وفي جميع المحافل.

- تعزيز التعاون والتواصل في مجالات البيئة الحضرية والتنمية المستدامة.

- تعزيز الحوار المنتظم في مجال السياحة وتبادل المعلومات بشأن المبادرات ذات الصلة وأفضل الممارسات في تطوير السياحة المستدامة.

- تعزيز التعاون طويل الأجل والمستقر بين المؤسسات الثقافية الكبرى وبين المهرجانات الفنية المهمة.

في مدينة العين

1000 ألف حاج من داخل وخارج الدولة توفدهم المؤسسة سنويا للحج

زايد للأعمال الخيرية : قبول 611 طلبا للمواطنين في برنامج زايد للحج 2018

كشفت مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية عن قبول طلبات الحج للمواطنين من كافة إمارات الدولة وبلغ عددها 611 طلباً للمواطنين من إجمالي 1162 طلبا مع مراعاة الأولويات في الأكبر سنا والجانب الصحي والقدرة على أداء المناسك والتأكد من عدم التقدم سابقا للطلب.

وبلغ عدد الطلبات المقدمة من قبل الرجال 186 طلبا في حين بلغ عدد طلبات النساء 425 طلبا .. كما كشفت المؤسسة عن توقيع مذكرة تفاهم مع طيران الاتحاد لنقل الحجاج في رحلات مخصصة وفي الوقت والتاريخ المناسبين باعتبارها الناقل الوطني لدولة الإمارات .

ويأتي برنامج زايد للحج هذا العام بالعديد من المزايا الإيجابية حيث يرافق حجاج المؤسسة فريق إداري يشرف على سائر محطات سير الحجاج في المدينة ومكة المكرمة .

وتتولى الهيئة العامة للشؤون الاسلامية والأوقاف عدة مهام منها اختيار أفضل الفنادق لراحة حجاجها في كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة وفي منى وعرفات ومزدلفة كما تشرف على تنفيذ مخيم دولة الإمارات العربية المتحدة إضافة الى تزويدهم بفريق طبي من أطباء وطبيبات وممرضين وممرضات وصيادلة لتوفير الرعاية الصحية والاستعداد لأي حالة طارئة.

كما ستقوم المؤسسة بتقديم دروس دينية للتعريف بمناسك الحج عبر علماء معتمدين من الهيئة العامة للشؤون الإسلامية، كما تعد المؤسسة بعض المحاضرات التوعوية والتعليمية لحجاجها في مقر المؤسسة لتعرفهم بالمشرفين الإداريين وأعضاء الحملات الذي سيسهرون على خدمتهم طيلة فترة أعمال الحج.

وصرح سعادة حمد سالم بن كردوس العامري مدير عام مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية – في مؤتمر صحفي عقد في يوم الثلاثاء 17 يوليو بمقر المؤسسة – أن المؤسسة تسعى جاهدة هذا العام وبمتابعة دؤوبة من سمو الشيخ نهيان بن زايد آل نهيان رئيس مجلس أمناء مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية وسمو الشيخ عمر بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية على رعاية حجاجها ومراعاة كافة الجوانب الدينية والثقافة الفقهية والصحية وتوفير الإقامة القريبة من الحرمين الشريفين إلى جانب كافة السبل لأداء مناسك الحج بسهولة ويسر.

وأضاف العامري أن برنامج زايد للحج يلقى الأهمية القصوى من المؤسسة باعتباره من البرامج الأساسية التي أرسى معالمها المغفور له الشيخ زايد رحمه الله وتواصل المؤسسة رسالته، باتباع أفضل الطرق وأسهلها للإخوة أصحاب طلبات الحج حرصا على أداء الأمانة وندعو الله عز وجل أن يكون هذا البرنامج ودعاء الحجاج كما تعودنا منهم لصاحب هذه المكرمة الشيخ زايد كل عام في ميزان حسناته.

وأوضح أن المؤسسة ستواصل بإذن الله تعالى دورها في مواصلة تأدية دورها الخيري والإنساني سواء في برنامج الحج وفي البرامج الإنسانية الأخرى والمشاريع التنموية والمساعدات الخيرية داخل الدولة وخارجها كما في برنامج الحج الذي يقدم سنويا 600 منحة حج للمواطنين من داخل الدولة و 400 منحة من خارج الدولة بالتعاون والتنسيق مع سفارات الدولة وضمن نفس الشروط والمعايير المعمول بها في الدولة.

مدير فرع الهيئة في الفجيرة:

أهم الأولويات لدي تحقيق الرؤية والرسالة والقيم التي تستهدفها الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف

في الطريق إلى الفجيرة تُدرك نعمة الرخاء والسعادة والانتهاض نحو غَدٍ واعد بالأجمل، فإلى أين تقودك خطاك في هذه الرحلة الاستكشافية، وما وجهتك الآن أيها القلم الباحث عن المشاهد والأخيلة والتطلعات؟

أجرى الحوار : أسرة التحرير

مجسم مبنى الشؤون الإسلامية

جامع الشيخ زايد الكبير ، ثاني أكبر جامع في الدولة (الفجيرة)

في الطريق من أبوظبي إلى الفجيرة عبر الطريق العابر، ثم إلى الذيد، فطريق الشيخ خليفة 301 كم، ستلقي إليك حكاية الجغرافيا والتضاريس الغفار عبَرَ الماضي وأيقونة الحاضر ومسارات المستقبل الواعد الذي يبشر بالتغيير السريع لسلطة التضاريس المعمّرة وجَبَروت الرمال الملتهبة. ففي سيارتك تتنعّم ببرودة منعشة، وانسيابية العجلات كأنما تمتطي بساط

أثناء الحوار

المدير والحوار والمتابعة

الريح.. وخارج السيارة يتلظّى هجير الصيف، على سعف النخيل والشُّجيرات المتناثرة فوق الجبال أو في بطون الأودية بحرارة شهر يوليو (تموز) التي تُلامس حدود الخمسين درجة.

ولمّا طال الطريق شبع البصر من النظر إلى تضاريس الجغرافيا وأحفورات التاريخ على الصخور السود.. عدت إلى ما في يدي من صفحات قرائيّة في الثقافة، فأخذني بعُنف بيتان من الشعر في آخر الصفحة للشاعرة السودانية الشهيرة روضة الحاج، أجابت بهما أحد مُحاوريها : ماذا عنك وعن الإمارات؟ فأنشدت:

حيّ الإمارات يا قلباه حيّيها
واغسل همومك في صافي شواطيها
وسر على تربها مستأنساً فرحاً
فهل عرفت لها نداً يُدانيها؟

وأيم الله يا روضة الحاج قد أترعت كأسي أنساً وتفاؤلاً وأنا في السيارة التي تنهب الطريق نهباً إلى بحر الفجيرة، حيث تتمطّى المدينة على صافي شواطيها.

لم يكن الحوار المرتقب مع مسؤول الشؤون الإسلامية والأوقاف هناك هو ما سيختصر الرحلة، فإن الفجيرة تستحق استطلاعاً ضافياً يُبرز مظاهر التحضّر ومعالم الحضارة فيها، وينشد كذلك آفاق المستقبل الذي تخطط له القيادة الرشيدة بعبقريتها ورؤيتها الاستراتيجية. قبل 20 عاماً كنت هناك، وتسألت يومئذ: أنّى لهذه الإمارة أن تُسابق الزمن لتلحق مواكب التطوير التي تجري في أبوظبي ودبي و...

واليوم زرتها فاقتنعت بأن خريطة الوطن من السلع إلى الفجيرة..غرباً وشرقاً وعلى مساحة الوطن كافّة، قد أصبحت كلوحة فسيفساء متجانسة مدروسة الرّصف بعناية، وتحت البصر العبقري الذي لا يزال يُنقّب ويُحلّل ويستطلع ثم يقرّر البناء...

إنّ أول ما يستقبلك وأنت تنحدر من الجبال إلى الفجيرة ذلك المبنَى المهيب: دار القضاء في الإمارة وعلى يمينها يُقام مبنى آخر لا يقل أهمية أو بُعداً: مبنى فرع الهيئة العامة والشؤون الإسلامية للأوقاف وبعدها المنشأة الرياضية... ثم تتوالى المؤسسات والشركات والأبراج الفندقية.

إنها دلالات لها أبعادها الحضارية والنهضوية التي تؤسس لنهضة شاملة تؤشر لحاضر متوثّب ومستقبل يُمطر بالخير العميم في الإمارة وعلى مستوى الدولة.. وفي وسط هذه اللوحة الجميلة لمدينة الفجيرة يتربّع ثاني أكبر جامع في الإمارات... إنه جامع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ـ القائد المؤسس ـ طيّب الله ثراه. بمآذنه الست على عدد أركان الإيمان وقبابه التي تُحاكي أجمل بصمات

جامع الشيخ راشد بن سعيد: جمال التناظر في أقواس الواجهة –المدخل – وتعلوه منارتان متناظرتان فيهما مزج متجانس بين الحداثة والطراز التراثي الإسلامي الجميل

الهندسة الإسلامية في عمارة المساجد العريقة تاريخياً وما إن حططنا رحالنا في الفندق حتى تعالى من المنارات الست المجاورة صوت الأذان الموحّد في المدينة داعياً لصلاة العشاء...

وفي صباح اليوم التالي: أرسل إلينا الأستاذ الفاضل علي الصريدي ـ مدير فرع الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف ـ سيارة تقلنا إلى حيث البداية.

كان معي الزميلان: ميسرة الحبر المأمون، سكرتير تحرير «منار الإسلام»، والمصور بلال، والبداية هي اللقاء المرتقب والحوار مع الأستاذ الصريدي. هذا الشاب الذي أنضجته التجارب القيادية، والاجتماعات الدورية التي كان يعقدها سعادة الدكتور محمد مطر الكعبي ـ رئيس الهيئة لصناعة فريق عمله في إدارة الشأن الديني في دولة تتطور سريعاً. ومنفتحة على العالم بأرْحَب الأبواب، ولذا كان لا بد من صناعة فريق عمل قادر على مواكبة التطور مع المواءمة المثلى بين الأصالة والحداثة والدين والدنيا، وكان الأستاذ الصريدي واحداً من هذا الفريق مُـزوّداً بثقافة مرموقة، وعقلية ذكية. وروح إيجابية تبحث عن الجمال والتفاؤل والسعادة والإسعاد وقد أجرينا معه الحوار التالي:

-النشأة الأولى والمؤهلات العلمية ، الخبرات العملية:

-- الحمد لله نشأت في بيئة على الفطرة السليمة ورسخت في شخصيتي سمو معاني الوفاء والحب للوطن والقيادة والدولة والمجتمع، فأكملت دراستي الثانوية في مدارس إمارة الفجيرة وأكملت دراستي الجامعية وحصلت على القانون من أكاديمية شرطة دبي والتحقت بدورة المحامين بالمعهد القضائي في الشارقة، والمشاركة في عدة لجان داخل الدولة وخارج الدولة بمتابعة من الإدارة العليا في الهيئة.

أهم أولوياتكم في الفرع

أهم الأولويات في إدارة الفرع هي تحقيق رؤية ورسالة وقيم الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف وترسيخ قيمها فهماً وعملا بين الموظفين الإداريين والعاملين في المساجد لإيصالها إلى الأهداف الاستراتيجية بالشكل المناسب والصحيح لرواد المساجد وزائريها.

- عدد المكاتب التابعة لفرعكم.

-- يوجد مكتب دبا يتبع لفرع الفجيرة لمتابعة الأعمال الإدارية ومتابعة شؤون المساجد والتسهيل على العاملين بالمساجد لإنجاز الأعمال الإدارية.

- عدد المساجد التابعة للفرع ؟

الحمد لله رب العالمين بلغ عدد المساجد في إمارة الفجيرة 310 منها 161 جامعاً تقام فيها صلاة الجمعة تحت منظومة الهيئة بقيمها السامية وبأهدافها الاستراتيجية.

- عدد العقارات والوقفيات في الإمارة ، وهل يؤدي الوقف رسالته في المجتمع؟

بفضل الله تعالى ثم اهتمام القيادة الرشيدة بتنمية الوقف وأصوله في الدولة فقد وصل عدد الوقف بإجمالي 256 من بيوت ملحقة بالمساجد ومحلات تجارية وبنايات في مواقع استراتيجية في إمارة الفجيرة.

- عدد مراكز التحفيظ القرآن الكريم؟

-- الحمد لله يوجد عدد 5 مراكز قائمة في الإمارة وهي مراكز نموذجية ذات بيئة تعليمة صحية ومجهزة بأحدث الوسائل الإيضاحية وأفضل نخب الإداريين والمدرسين الذين تم اختبارهم بدقة علمية بناءة وقد بلغ عدد الطلبة والطالبات في المراكز ما يقارب من 1088 خلال الفترة الصباحية والمسائية، وسيتم افتتاح مركز زايد لتحفيظ القرآن الكريم خلال الربع الرابع من هذا العام لاستيعاب الطلبة والطالبات.

وبلغ عدد حلقات المساجد التابعة لفرع الفجيرة 38 حلقة تحفيظ منها 30 حلقة للذكور و8 حلقات للإناث يدرس فيهم عدد 496 طالب وطالبة يقوم بتدريسهم عدد 38 مدرساً بمختلف المناطق بالإمارة.

- هل تعانون من قلة الكادر الوظيفي؟

-- لله الحمد بفضل الله تعالى وبفضل القيادة الرشيدة لا نعاني من نقص في الكادر وكل موظف في الفرع يؤدي عمله على أكمل وجه.

- كيف عكس الإمام الجامع سلاسة الإدارة لشؤون المساجد ؟ وكيف تم اختياره لهذه المسؤولية ؟ وهل أغنى عن وظيفة المفتش ؟

-- مبادرة الإمام الجامع هي من المبادرات الفريدة التي بادرت الهيئة بإطلاقها ولاقت نجاحاً كبيراً وتعكس الواقع العملي انعكاساً ايجابياً على الادارة والعاملين بالمساجد وأصبح الإمام المشرف على عدة مساجد هو حلقة الوصل لمتابعة أمور المسجد وحاجته اليومية من أعمال الصيانة الصغرى حتى الانتهاء منها. وبفضل متابعة القيادة العليا التي وضعت المعايير بدقة تامة لاختيار الإمام الجامع اغنت هذه الوظيفة عن وظيفة المفتش بشكل تام.

- هل يؤدي المسجد دوره في تنمية ثقافة المجتمع؟

نعم، أصبح له دور كبير من ناحية التصاميم العمرانية للمساجد حيث يؤدى فيها العبادة براحة وسكينة وبتوجيه القيادة الحكيمة من ناحية توحيد الخطاب الديني ونشر التسامح وضبط الأفكار الهدامة وتوحيد خطب الجمعة ودروس المساجد .

- ما هي المبادرات التي أطلقها فرعكم؟

-- تم مراعاة معايير البناء في المساجد الجديدة والصيانة لتكون صديقة للبيئة بالتنسيق والتعاون مع وزارة تطوير البنية التحتية وبلدية الفجيرة ومكاتب الاستشارات الهندسية بالإمارة بالنسبة للمخططات الجديدة لبناء المساجد.

- هلا تحدثتم عن الدورات التأهيلية أو التثقيفية التي تم تقديمها للموظفين أو الأئمة والخطباء؟

-- القيادة العليا بالهيئة حريصة كل

إحدى عمارات الوقف في الفجيرة

الحرص على متابعة البرامج التدريبية وأخذ الساعات المطلوبة لكل موظف بالهيئة، حيث تم إقامة عدد 4 دورات تدريبية خلال النصف الأول من هذا العام واستفاد منها موظفو الفرع والعاملون بالمساجد تميزت بعناوين هادفة تواكب التميز والتطوير فالدورات لها الأثر الكبير في صقل مهارات الموظفين واكسابهم الخبرات لزيادة المعرفة والإنتاجية في العمل.

- هل تلمسون الرضا الوظيفي لدى موظفيكم ؟ وهل يشعرون بالسعادة في ظل إدارتكم ؟

-- الحمد لله، قد حازت الهيئة على نسبة عالية في الرضا الوظيفي للموظفين في ظل القيادة الرشيدة حفظهم الله ولما تقتضيه المصلحة العامة ولما يحقق السعادة للجميع، كل يؤدي واجبه على أكمل وجه وفق المهام والواجبات الموكل لكل منهم ونحن نرحب بكل سعة صدر لما فيه الأمر الذي يحقق السعادة والرضا للجميع فنحن في هذا الفرع نعمل كفريق عمل نسعى من خلاله تحقيق دائماً رؤية القيادة الرشيدة ومتابعة سعادة رئيس الهيئة في تحقيق الرقم (1) .

مسجد البدية الأثري

أقدم مسجد ما يزال قائما في الإمارات – إمارة الفجيرة – وتشير الدراسات أنه تم بناؤه في حدود 1446م على سفح جبل مطل على خليج عمان عند المدخل الشرقي لمضيق هرمز والموقع شهد طلائع الفتح الإسلامي المبكر ولذا حفظ التاريخ هذه البقعة بمزيد اهتمام حيث وطئت أقدام الصحابة رضي الله عنهم وقد صلى فريق المجلة في المسجد ظهرا حيث كانت درجة الحرارة مرتفعة جدا في صيف قائظ ، فكم تجشم صحابة رسول الله المسافات إلى هنا مجتازين هذه القفار والجبال والمنحدرات الشديدة رضي الله عنهم .. المكان يستحق الزيارة للتأمل والاعتبار في هذا التراث الذي ما يزال شاهدا تحتفظ به مناطق الدولة .

رحيل رجل الوفاء
الذي رافق الشيخ زايد ثلاثين عاماً

زايـــد
في ذاكرة الوطن

لم تغب شمس زايد عن أهل الإمارات يوم وفاته في 19 رمضان، 1425 الموافق 2004/11/02م، فالمنهج والمسيرة يتطوران ولا يذويان، ولن تطوي الأجيال سجل عظمائها المؤسسين، وبناة نهضتها المخلصين.

سلسلة مقالات ومقابلات تتزامن ومبادرة عام زايد 2018 م

يكتبها:
الدكتور أحمد الموسى

نعى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة يوم الأثنين 2 يوليو 2018 أحد أشهر مرافقي القائد المؤسس الشيخ زايد - طيب الله ثراه - مبارك بن قران المنصوري - رحمه الله - وقال الشيخ محمد بن زايد في تغريدة لسموه على حسابه في توتير: «إيماناً بقضاء الله وقدره، فقدت الإمارات اليوم رجلاً من رجالاتها الأوفياء، ووجهاً من وجوه الوطن المضيئة، رحمه الله مبارك بن قران المنصوري. كان الوفي والمعين والصديق لمؤسس الدولة، رفيق دربه ومسيرته، صاحب الرأي السديد والحكمة الصائبة والمشورة الراجحة».

ولأن الراحل كان كما وصفه ونعاه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد. ومتابعة لسلسلة المقالات التي تتحدث عن القائد المؤسس في (عام زايد الخير)، فمن المناسب أن تعيد مجلة منار الإسلام لقرائها قصة هذا الرجل التقي، والصاحب الوفي، الذي سعدت المجلة في زيارته في 13-3-2009 في عزبته على أطراف مدينة غياثي جنوباً في منطقة الظفرة، وأجرت معه حواراً سلّط خلاله الضوء على جوانب رائعة من سنوات شبابه التي قضاها بالقرب من القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – طيب الله ثراه – في حله وترحاله.

وقد أجرت مجلة منار الإسلام حواراً مع مبارك بن قرآن –رحمه الله في عام- 2009م، وفيما يلي نورد نص الحوار :

مبارك بن قران المنصوري وصحبة ثلاثين عاماً للشيخ زايد. لم تغب شمس زايد عن أهل الإمارات يوم وفاته في 19 رمضان 1425 الموافق 2004/11/2 م.

فسطوع مآثرالفقيد في الذاكرة الشعبية، وفي التراث الشفهي أبرز بكثير مما كتب عنه، وشعاع شمسه يزداد توهجا منذ أن تسلم سدة المسؤولية خير خلف، صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة (حفظه الله) وولي عهده الأمين صاحب سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وإخوانهما أصحاب السمو الشيوخ أنجال المغفور له الشيخ زايد طيب الله ثراه.

ومن حق الأجيال علينا نحن ممن عاصر الشيخ زايد أو سمع منه. أو حظي بمجالسته، أن ينقل إليهم ماا اختزنته الذاكرة الحية من مواقفه الإنسانية والاجتماعية والسياسية والدينية، ليعرف كيف يخط العظماء التاريخ الوطني والإنساني العام. ومجلة ((منار الإسلام)) ، وهي واحدة من مفردات قاموسه المنجز- تفرد صفحتين شهريا لتدوين بعض مواقف الشيخ زايد، وفاء له، وتوصيلاً لنهجه، وتقديراً لمآثره..

قالوا لي في مدينة زايد: إن كنت تبحث عن رجال زايد، فإننا ندلك على واحد من أشهرهم ، صحب ورافق الشيخ زايد أكثر من ثلاثين عاماً وهو شيخ قبيلة المناصير، وله مكانة عالية عند الشيوخ وسكان المنطقة الغربية فقلت: عن مثل هذا أبحث. وأحرص أن أسمع منه جانباً من سيرة هذا الزعيم الحكيم، نادرة زمانه، وسيد حكامه وفرسانه.

فحصلت على هاتفه الخاص، وكلمته وعرفته بنفسي، فرحب بي وبمهمتي، وقال لي أنتظرك (في موعد تم الاتفاق عليه)، ولم أكن أعلم بطول الطريق من ليوا إلى غياثي (105 كم) تقريبا فتأخرت عن الموعد، ربع ساعة، فإذا بالرجل يتمشى أمام مجلسه يترقب حضورنا، فزاد إعجابي به، واحترامي له، ملامح وجهه تشي بوقار جم، وأخلاقه السامية ومشيته وحرصه على الصلاة في مسجده المجاور. تدلك فعلا على الأصالة والدين، وحديثه الصريح وتلقائيته الواثقة تذكرك بشيء متميز.

من خصال الشيخ زايد التي طبعت في شخصية الشيخ مبارك بن قران المنصوري لطول المخالطة وحسن الصحبة، فلنستمع إلى مبارك يحدثنا عن أول لقاء تم بينه وبين الشيخ زايد، طيب الله ثراه:

صحبة زايد كانت أحب إلى من أيّ وظيفة

مبارك بن قران المنصوري. شيخ بن شيخ. لكنه ترك مرابع الأهل والعشيرة في غياثي وآثر الانضمام إلى زايد، منذ أن كان الشيخ زايد في مدينة العين، كان الشيخ مبارك في ريعان شبابه عندما ارسله والده إلى البحرين بمهمة خاصة، ولما عاد إلى الديار وجدها قفرا، فقد رحل والده وأهله بحثاً عن المراعي ولم ينتظروا عودته، فحزن وتملكه الزعل، وبدل أن يلحق بهم إلى ليوا التي تبعد نحو 105كم شرقاً، ركب إلى العين، وهناك التحق بالشيخ زيد وكان عمره لا يتجاوز السابعة عشرة، قال فعرفت الشيخ زايد بنفسي وبوالدي، فرحب بي وأبقاني عنده ثلاث سنوات، ومنحني من محبته وتقديره وكأنني أحد عياله، ووالله ما كان يأكل طعامه حتى يناديني لاجلس على سفرته. بعد ثلاث

سنوات استأذنته للسفر إلى أهلي. فما أذن لي، وبعد مدة أعطاني وزودني ورجعت إلى أهلي، فمكثت أسبوعاً هناك فشعرت كأنني ضيف عندهم.

إن من يصاحب الشيخ زايد، ويعايشه يملأ عليه حياته، ويتعلم منه كل يوم جديداً، ويشعره بالأنس والمحبة.

قال لنا مبارك: اشتقت إلى أهلي بعد مدة. وزاد بي الحنين وعلمت أن أمي في السعودية. وحاولت النوم ليلة فما استطعت، فرقيت إلى المرقاة إلى حيث غرفة نوم الشيخ زايد، فقرعت الباب فصاح من؟ فقلت: مبارك طال عمرك قال: وما تريد يا مبارك؟ فقلت: ترخص لي بزيارة الأهل، فردني وما سمح لي بالسفر، إلى أن جاء شهر رمضان، فناداني وأعطاني ثم رخص لي بالسفر لأمكث عند أهلي في هذا الشهر الفضيل، ثم أعيّد عندهم.. ومرة تذكرني، رحمه الله. فسأل عني أحمد محمود البلوشي: (ظنك وين بلعريك) فما فهمت هذه، فشرحها لي وقال: هي تصغير وتدليل لكلمة مبارك عندنا.

إن سؤال الشيخ زايد عن أفراد رجاله، وتذكره لهم، له دلائله الخاصة!

- ثم سألت الشيخ مبارك : هذه غياثي - البلدة الجميلة، كيف كانت قبل حكم الشيخ زايد؟

- فقال لم تكن مدينة ولا قرية، إنها صحراء ليس فيها سوى طوي ماء، ترد عليه أهل البادية، وأذكر ذلك بحدود عام 1961 ثم عقب حكم الشيخ زايد فوجىء البدو وأهل هذه المنطقة بعشرات الشاحنات تتقاطر إليهم وهي محملة بالميرة: رز وسكر وزيت وأطعمة وألبسة توزع مجاناً على أهل هذه البوادي، لقد فكر الشيخ زايد وخطط ليجمع الناس فأمر ببناء البيوت في غياثي وبدع المطاوعة، ثم فكّر في بناء المدارس. تصور كيف كسب قلوب البدو بما هو قريب من نفوسهم: الإنفاق في ما يلزمهم من دون أن يكلفهم شيئاً: الماء مجاناً، والمدرسة والمدرسون والملابس، والطعام، فابتدأ بتحضير البدو بما أزال عنهم ضنك العيش وقسوة الصحراء.. سكن ومياه ومدارس.

عاد إلى ديار أهله وقبيلته فلم يجد فيها أحداً، فقرر أن يسافر إلى الشيخ زايد في مدينة العين فبقي في ضيافته ثلاث سنوات طبعت حياته ومشاعره وغيرت مسيرته إلى الأبد

حتى أصبحت غياثي من المدن المعروفة في هذه الصحراء. كما غيرها من المدن التي لم تكن قبل حكم الشيخ زايد، رحمه الله.

- وسألت الشيخ مبارك وماذا أصبح دورك عند الشيخ زايد بعد أن بنى لكم هذه المدن؟

- قال بقيت عنده وأتردد على أهلي وقبيلتي، وكان الشيخ زايد يحب أن يعرف أحوال شعبه ويطمئن عليها، فكنت أرفع إليه حوائج الناس وكان يأمر بحلها ولو كلفه ذلك ملايين الدراهم.

- أما كان يتضايق من كثرة طلبات الناس؟

- قال: أبداً بل كان يستريح ويشعر بسعادة عندما يحل مشكلة من مشكلاتهم أو يفرج كربة من كرب الدهر عن أحدهم.

وكنت عنده مرة لمّا قابله أحد الصحافيين الغربيين، وقال له: يا شيخ لقد دللت شعبك كثيرا، أما تخشى من نتائج هذا الدلال؟

ثم ذكر لي قصة هذا الصحافي وجواب الشيخ زايد، وقد نشرناها في عدد سابق

- أما كنت تطلب لنفسك شيئا من الشيخ زايد؟

- قال: من يصاحب الشيخ زايد لا يحتاج إلى أن يطلب منه، إن صحبة الشيخ زايد وحدها كانت أحب إليّ من أي وظيفة مهما علت، بل قال الشيخ زايد مرة لمن حوله: أحببت مبارك لأنه يطلب للناس، ولم يطلب شيئا لنفسه قط.

قرّاءنا الأعزاء: لولا الإطالة لاسترسلت في حواري مع الشيخ مبارك، فالحديث معه شهي وثري، وهو الآن يعيش في غياثي، على الرغم من أنه عضو المجلس الاستشاري بأمر الشيخ زايد، ثم بأمر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله. وهو عضو لجنة المصالحة في إمارة أبوظبي، ومازالت له مكانته وزياراته للشيوخ، أطال الله أعمارهم.

من صحيح أسباب نزول
(آيـات الحـج) (2)

الحج أعمال وأقوال، وقد نزلت آيات تدل الحاج على ما يدعو به ربه، ويسأل به خالقه، وجمعت خيري الدنيا والآخرة مع قلة الألفاظ في أسلوب معجز وسبك رصين، ومنها قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾ (1).

د. ممدوح نصر الدين /باحث ديني في الهيئة

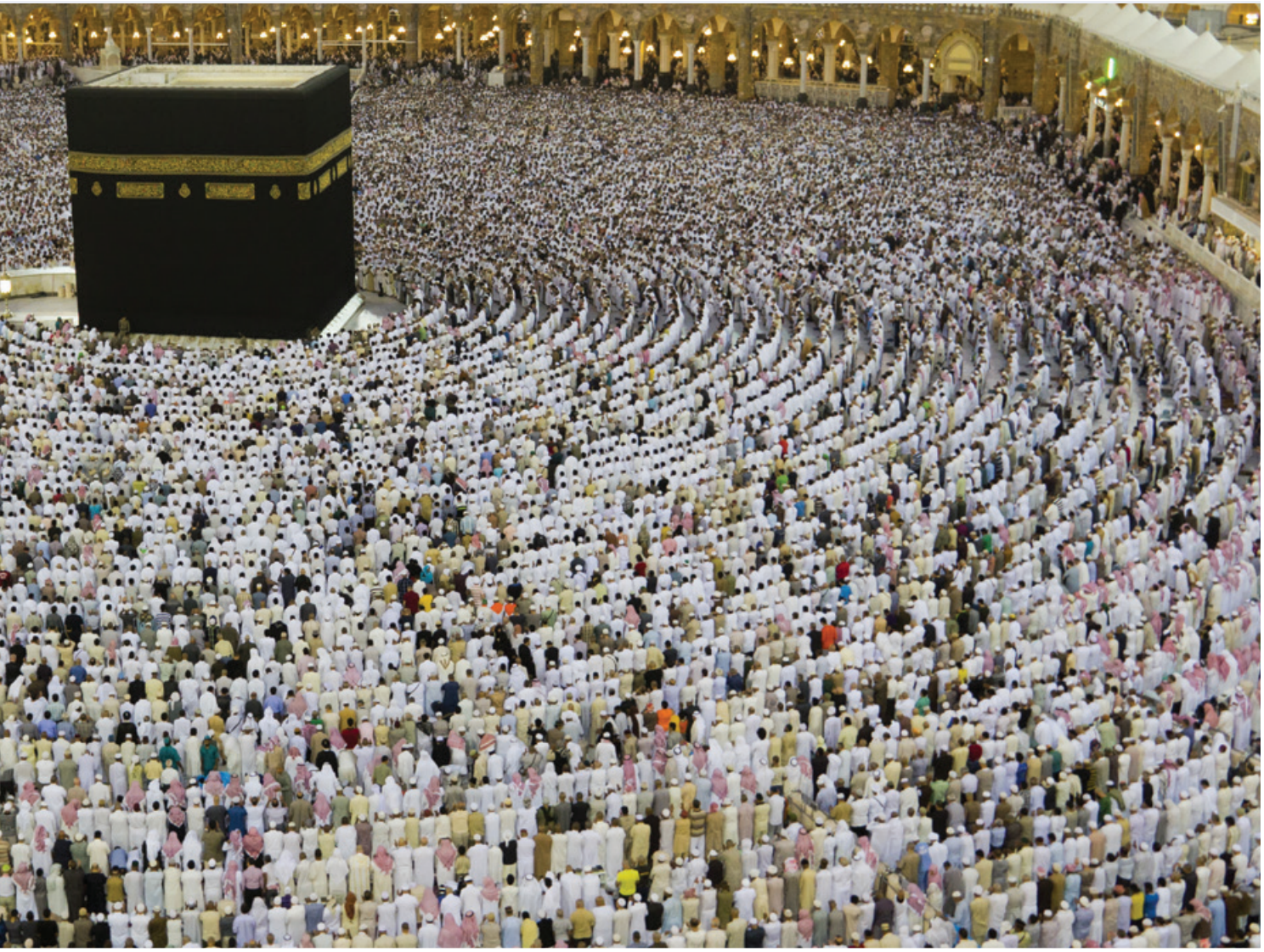

وسبب نزول هذه الآية الكريمة كما روى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف بعرفات فيقولون: اللّهمّ اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاد حسن، ولا يذكرون من أمر الآخرة شيئًا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ فَمن النَّاس من يَقُول رَبنَا آتنا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَة من خلاق﴾(2) أي: نصيب، وكان يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون:﴿رَبَّنا آتنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾(3). فأنزل الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُم نصيب مِمَّا كسبوا وَالله سريع الْحساب﴾(4). ومن يتعقب التسلسل الدلالي للآيات الكريمات قبلها، يجد أنّ الله تعالى بيّن أوّلا تفصيل مناسك الحجّ، ثمّ أمر بعدها بالذّكر، فقال: ﴿ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ﴾ (5). ثمّ نبه إلى أنّ الأولى أنْ يقتصر الحاج على ذكره سبحانه فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾ ثمّ بيّن بعد ذلك كيفيّة الذّكر والدّعاء فقال: ﴿فمن النّاس منْ يقول ربّنا آتنا في الدّنيا..﴾(6) وما أحسن هذا التّرتيب، فإنّه لا بدّ منْ تقديم العبادة لترويض النّفس، ثمّ الاشتغال بذكر الله تعالى لتنوير القلب، ثمّ يشتغل المرء بالدّعاء، فإنّ الدّعاء إنّما

يكمل إذا كان مسبوقا بالذكر كما حكي عن إبراهيم عليه السلام أنه قدم الذكر فقال: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(7). ثم دعا فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾(8). فقدم الذكر على الدعاء، وبين الله تعالى أن الذين يدعونه سبحانه فريقان؛ أحدهما: دعاؤهم مقصور على طلب الدنيا، والثاني: يجمعون في الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الآخرة، وذلك أن الإنسان خلق ضعيفاً لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بمشاق الآخرة، فالأولى له أن يستعين بربه على كل متاعب الدنيا والآخرة(9).

فإذا تأملنا دلالة هذه الآية الكريمة ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(10). وجدناها جمعت كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمان من الفزع الأكبر في القيامة، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام. وقال القاسم بن عبد الرحمن: من أعطي قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وجسداً صابراً، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ووقي عذاب النار(11).

وقد ذكر المفسرون في معناها وجوها

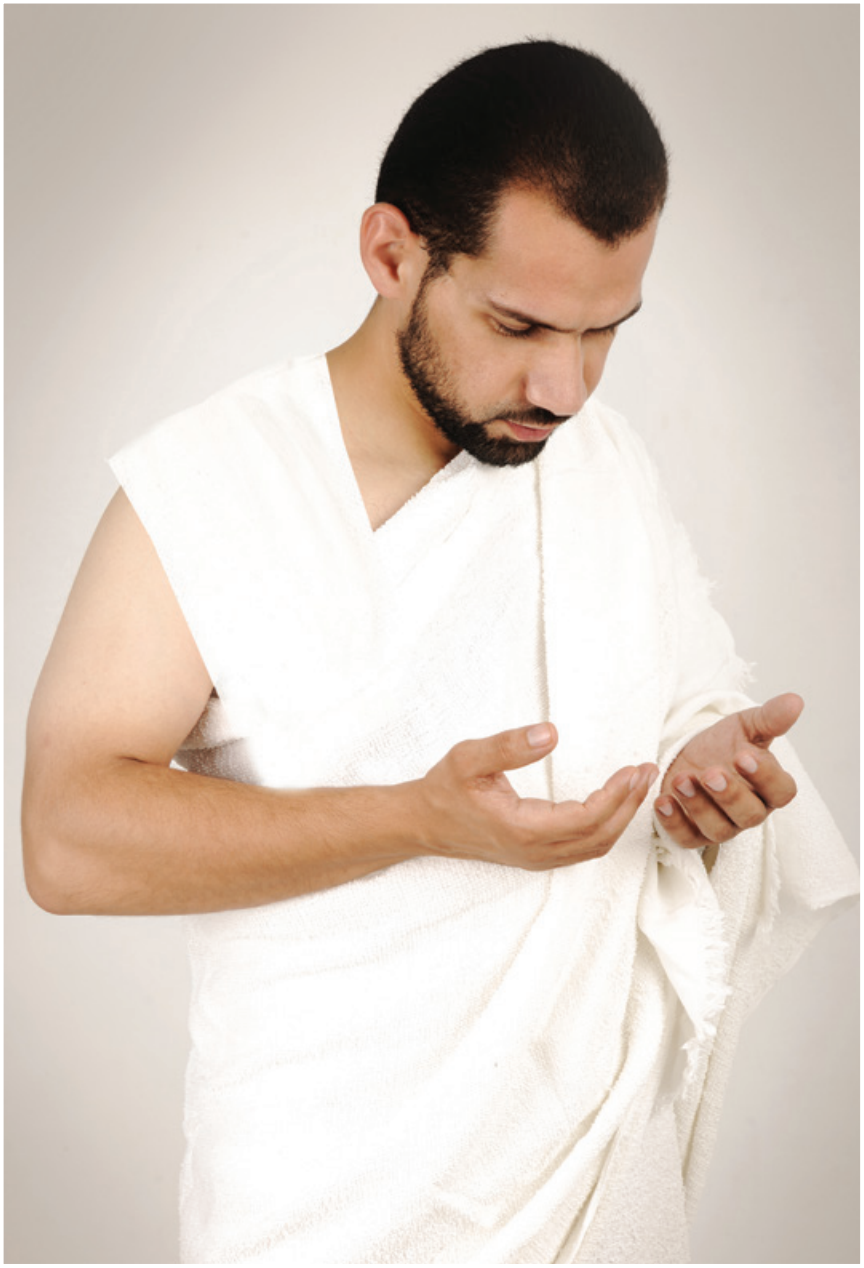

أحدها: أن الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة، والأمان، والكفاية، والولد الصالح، والزوجة الصالحة، والنصر،... وأما الحسنة في الآخرة فهي الفوز بالثواب، والخلاص من العقاب، وبالجملة فقوله: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة(12).

الأولى: تقديم العبادة ثم الاشتغال بالذكر، ثم الدعاء

ولهذا وردت السّنّة بالتّرغيب في هذا الدّعاء، فعنْ أنس رضي الله عنه قال: كان النّبيّ ﷺ يقول: «اللّهمّ ربّنا آتنا في الدّنْيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار» (13). وهو أكثر ما يردده النبي ﷺ في دعائه، فقد سأل قتادة أنسا رضي الله عنه: أيّ دعْوة كان يدْعو بها النّبيّ ﷺ أكْثر، قال: كان أكْثر دعْوة يدْعو بها يقول: «اللهمّ آتنا في الدّنْيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار»(14).

وكان النبي يردده كذلك في مواطن الإجابة فيدعو به في الحج أثناء الطواف بين الركن اليماني والحجر الأسود، فعن عبْد اللّه بْن السّائب رضي الله عنه أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول فيما بيْن ركْن بني جمح، والرّكْن الأسْود: ﴿ربّنا آتنا في الدّنْيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار﴾ (15) .

وأوصى ﷺ بهذا الدعاء مريضا فشفي، فعنْ أنس، أنّ رسول الله ﷺ، عاد رجلا من المسْلمين قدْ خفت فصار مثْل الفرْخ، فقال له رسول الله ﷺ: «هلْ كنْت تدْعو بشيْء أوْ تسْأله إيّاه؟» قال: نعمْ، كنْت أقول: اللهمّ ما كنْت معاقبي به في الآخرة، فعجّلْه لي في الدّنْيا، فقال رسول الله ﷺ: « سبْحان الله لا تطيقه – أوْ لا تسْتطيعه – أفلا قلْت: اللهمّ آتنا في الدّنْيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار « قال: فدعا الله له، فشفاه (16).

ولما اطلع أنس رضي الله عنه على ذلك كله من هدي النبي ﷺ في دعائه وتمسكه بهذا الدعاء، كان أنسٌ رضي الله عنه إذا أراد أنْ يدْعو بدعْوة دعا به، وإذا أراد أنْ يدْعو بدعاء دعا به فيه(17). ويدعو به لأصحابه وجلسائه فعنْ ثابت أنّهمْ قالوا لأنس: ادْع لنا، فقال: «اللّهمّ آتنا في الدّنْيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار» قالوا: زدْنا فأعادها قالوا زدْنا قال ما تريدون؟ قدْ سألْت لكمْ خيْر الدّنْيا والآخرة(18). وفي رواية: أن أنسا قال لهم: تريدون أنْ أشقق لكم الأمور، يعني أفْل لكم في الدعاء- إذا آتاكم الله في الدّنْيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ووقاكمْ عذاب النّار فقدْ آتاكم الْخيْر كلّه(19).

ولقدْ صدق أنسٌ رضي الله عنه، فإنّه ليْس للْإنسان دارٌ سوى الدّنْيا والآخرة، فإذا سأل حسنة الدّنْيا وحسنة الآخرة لمْ يبْق شيْءٌ سواهما، قال القاضي عياضٌ: إنّما كان يكْثر الدّعاء بهذه الآية لجمْعها معاني الدّعاء كلّه منْ أمْر الدّنْيا والآخرة، قال: والحسنة عنْدهم ها هنا النّعْمة فسأل نعيم الدّنْيا والآخرة(20).

وكان الصحابة رضي الله عنهم يقدّرون قيمة هذا الدعاء ويعرفون سعة معانيه، فهذا عبد الله بن مسْعود رضي الله عنه يعلّم الناس التّشهّد في الصّلاة والدعاء بعده بالأدعية الجامعة، فيقول: إذا فرغ أحدكمْ من التّشهّد فلْيقل اللّهمّ إنّي أسْألك من الْخيْر كلّه، ما علمْت منْه وما لمْ أعْلمْ، وأعوذ بك من الشّرّ كلّه، ما علمْت منْه وما لمْ أعْلمْ، اللّهمّ إنّي أسْألك منْ خيْر ما سألك منْه عبادك الصّالحون، وأعوذ بك منْ شرّ ما اسْتعاذك منْه عبادك الصّالحون، ربّنا آتنا في الدّنْيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار(21).

فكان الجواب من الله تعالى على هذا الدعاء المبارك: ﴿أولئك لهمْ نصيبٌ ممّا كسبوا والله سريع الْحساب﴾(22) أيْ: لهمْ نصيبٌ من الدّنْيا ومن الآخرة بسبب كسْبهمْ وعملهم ودعائهم(23). وقوْله سبحانه: ﴿والله سريع الْحساب﴾ تذْييلٌ قصد به تحْقيق الْوعْد بحصول الإجابة، وزيادة تبْشير لأهْل ذلك الْموْقف، لأنّ إجابة الدّعاء فيه سريعة الْحصول(24).

فاللّهمّ آتنا في الدّنْيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار. آمين.

المراجع:

(1) – البقرة : 201.
(2) – الْبقرة: 200.
(3) – الْبقرة: 200.
(4) – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (18/ 113) أسباب النزول لجلال الدين السيوطي: (ص: 29) وتفسير ابن كثير : (1/ 558).
(5) – البقرة: 198.
(6) – البخاري: 7281.
(7) – الشعراء: –78 80.
(8) – الشعراء: –83 85.
(9) – تفسير الرازي : (335/5).
(10) – البقرة : 201.
(11) – تفسير ابن كثير : (1/ 558).
(12) – تفسير الرازي : (335/5).
(13) – متفق عليه.
(14) – مسلم: 2690.
(15) – أبو داود : 1892 وأحمد: 15398. صحيح ابن خزيمة: 2721.
(16) – مسْلم: 2688.
(17) – مسلم: 2690.
(18) – مسند أبي يعلى: 3397 وصحيح ابن حبان :938.
(19) – فتح الباري لابن حجر (11/ 191).
(20) – فتح الباري لابن حجر: (11/ 191).
(21) – مصنف عبد الرزاق الصنعاني:3082 و المعجم الكبير للطبراني:9940 .
(22) – البقرة: 202.
(23) – تفسير الطبري : (3/ 548) وتفسير الرازي : (5/ 338).
(24) – التحرير والتنوير: (249/2).

المفاضلة بين الحج وغيره

من المقاصد المشروعة في الدين التماس الأعمال الفاضلة في زمانها أو مكانها أو ذاتها، وقد أرسى رسول الله ﷺ مبدأ التفاضل في الأعمال بناء على المقاصد التربوية وعلو المنزلة فلما سئل عن أفضل الأعمال اختلفت أجوبته في كل مرة فتارة يكون العمل الفضيل في الصلاة على وقتها وتارة يكون بر الوالدين وتارة أخرى بما يصلح من حال الشخص أو بما يسد حوائج الناس، وفي هذا المقال سأتناول مسالة التفاضل بين حج التنفل وإخراج الصدقات فاسأل الله التوفيق.

د. عمر شاكر الكبيسي/ إدارة الوعظ

حكم الحج وسبب الحرص على تكراره

الحج فرضٌ، وهو ركن من أركان الإسلام، وقد دلَّ على فرضيته الكتاب والسنة والإجماع.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران:89).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ) 1.

وهو فريضة بإجماع الأمة على كل من استطاع إلى ذلك سبيلاً من المسلمين البالغين مرة في العمر.

والسبب في حرص بعض أهل الخير من الأغنياء على تكرار الحج في كل عام مرة بعد مرة، ما يترتب على الحج من فضل كبير بمغفرة الذنوب ما تقدم منها وما تأخر، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((من حجَّ لله فلم يَرفُثْ ولم يَفسُقْ رجَعَ كَيَومِ وَلَدَتهُ أمُّهُ)) 2.

وَمَعْنَى كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ أَيْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ 3. لِأَنَّ مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْعَمَلِ قَدْ كَفَّرَ سَائِرَ ذُنُوبِهِ فَصَارَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. 4.

والحج عبادة شاملة تجمع بين تزكية النفس بالطاعة والاستسلام وبذل المال في سبيل الله بما يجعله بهذه الدرجة والمنزلة، فرغبة الناس أن يتفادوا ذنوبهم بأموالهم كي يتطهروا من الذنوب عن طريق الحج وغيره رغبة مشروعة ومحمودة، لكن أفضليتها تخضع لسياقات الدليل في تحقيق القرب من الله. فمن آتاه الله مالا فعليه أن يحسن إدارة إنفاقه ليظفر بالرضا.

فلسفة التفاضل بين الأعمال

أثبت الإسلام التفاضل بين الأعمال تارة بسبب ذات العمل وتارة لاقتران العمل بالزمان أو بالمكان، إلا أن الفضيلة لتلك الأعمال منوطة بإدراك مقاصدها وغاياتها وربما يفوت الإنسان الفضل بإهداره لتلك المقاصد. ولذلك تجد الاختلاف في تقييم العمل بناء على ما يتحقق من مصالح في حال الإنسان والمجتمع فما كان فاضلا قد يصير مفضولا، وقد يُسأل رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال فيجيب بعمل ما، ثم لا يفتأ أن يجيب عن السؤال نفسه بعمل آخر، وهي آلية نبوية تربوية في التعامل مع العمل بناء على حاجة السائل للعمل أو أهمية العمل نفسه في نفوس الناس.

وقد قدم النبي ﷺ التسبيح عقب الصلاة على الصدقة ، وسئل النَّبِيّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»5 . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِبِلَالٍ: «أَخْبِرْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ»، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ إِلَّا صَلَّيْتُ، وَسُئِلَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الجِهَادُ، ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ» 6 .

وهذا كله مبني على ما يحقق المصلحة في جواب السائل وقد اختار كثير من أهل العلم رحمهم الله: أن أفضل الطاعات على قدر المصالح الناشئة عنها) 7 .

ومثّل الزركشي في المنثور على ذلك بقوله: (فتصدُّق البخيل بدرهم أفضل في حقه من قيام ليلة وصيام أيام) 8.

التفاضل بين الأعمال
منوط بمقاصدها الشرعية والاجتماعية

المفاضلة بين حج النفل والصدقات

من تمام حرص الناس على دينهم البحث عن البر في أداء الأعمال وقد علم الناس ما في الحج والعمرة من فضل كبير لكن فضل الصدقة وقضاء حوائج الناس لا يقل منزلة عن فضل وثواب الحج والعمرة . فقد أخرج الطبراني وغيره عن النبي ﷺ قوله: ((أَحَبُّ النَّاسِ إلى الله تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ للنَّاس، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى الله تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِم، أو تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أو تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أو تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ في حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ في هَذَا الْمَسْجِد - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ الله قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ في حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ الله قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ)) 9 .

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أفضلية التصدق وإعانة الناس على الترفه بتكرار الحج.

والحجة لهم فيما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أو إِطْعَامٌ في يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أو مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد: 11 - 19).

فالصدقة وإغاثة الملهوف وإنقاذ المضطر في زمان الفاقة والحاجة وشدة المجاعة أولى وأفضل من حج التطوع وعمرة التطوع، وقد تقرر لدى كثير من أهل العلم (العمل المتعدي أفضل من العمل القاصر) 10. فقد ذهب كثير من الفقهاء إلى العمل الذي يتعدى نفعه إلى الآخرين أفضل من العمل الذي يقتصر نفعه على النفس وقالوا: بأنّ نفع الحج والعمرة قاصر على صاحبها، والصدقة على الجياع يتعدى نفعها، وما كان نفعه متعدّيًا أفضل مما كان نفعه قاصرًا،

فقد روي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه ـ يرى أن الصدقة أفضل من حج النفل 11 .

وذهب المالكية إلى ذلك فقال العلامة الحطاب رحمه الله في مواهب الجليل: سئل مالك - رحمه الله تعالى- عن الحج والصدقة أيهما أحب إليك ؟ فقال : الحج ، إلّا أن تكون سنة مجاعة. 12..

وسئل الإمام أحمد: أيحج نفلاً أم يصل قرابته؟ فقال: إذا كانوا محتاجين أن يَصِلَهم أحبّ إليه. ويقول: يضعها في أكباد جائعة 13.

وكان ابن المبارك رحمه الله تعالى في طريقه إلى الحج، ورأى فتاة تلتقط طائرًا ميتًا من القمامة، فأرسل من يتبعها إلى البيت، فإذا أسرة لا تجد ما تأكل، تأكل من القمامة حقيقة، فأعطى هذه الأسرة كلَّ ما يملك، وعاد إلى بلده، ولم يحج إلى بيت الله الحرام 14.

ويقول ابن الجوزي: إِنَّ الصَّدَقَةَ أفضل مِنَ الْحَجِّ وَمِنَ الْجِهَادِ، وَعَلَّلَ بِأَنَّهَا سِرٌّ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا الله تَعَالَى. 15.

الموازنة في تحقيق مقاصد الطاعات في الحج

في أداء النوافل والعبادات المالية لابد للإنسان أن يلتفت إلى تحقيق مقاصدها وغاياتها، وحج التنفل عبادة تجمع بين بذل المال وبذل الجهد وبعض الناس قد يطلبها للحصول على المغفرة وآخرون ربما يبتغون تجديد إيمانهم، ولذلك كان بعض السلف يسأل من أراد الحج متنفلا عن غايته ليميز بين ما يمكن إدراكه وتحقيقه بغير الحج وبين ما لا يمكن إدراكه وتحقيقه إلا بالحج.

وهو توجه تربوي في التعامل مع الله وأداء الطاعات بما يحقق علو الدرجة ويؤول إلى القبول، وقد مر رجل على أبي ذر رضي الله عنه -فقال أبو ذر للرجل: أين تريد فقال: أردت الحج فقال له أبو ذر: هل نزعك غيره أي هل حملك على سفرك هذا غيره من قصد حاجة أو تجارة أو نكاح أو غير ذلك من الأغراض فقال له الرجل: لا قال: فائتنف العمل 16. أي استقبل العمل.

ووجه الدلالة منه أن أهل العلم والصلاح كانوا يدققون في نوعية القصد من الذهاب أن لا يكون لمآرب خاصة تجرد الحج من هيبته ومنزلته. أو أنه أراد أجراً فيدله على

ما هو أبلغ في أجره؛ بل إن الحسن البصري ربما ثقل عليه ذلك التوجه في المفاضلة بين علو الطاعات في مقاصدها الروحية وبين من يرى أن تلك الطاعات لأجل التكفير والغفران فلما سئل عن ذلك قال رحمه الله تعالى: (يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَحُجُّ أَحُجُّ!!. قَدْ حَجَجْتَ!، صِلْ رَحِمًا، تَصَدَّقْ عَلَى مَغْمُومٍ، أَحْسِنْ إلى جَارٍ. وفي رواية: نَفِّسْ عن مغمومٍ) 18.

ويوضح الإمام بشر بن الحارث رحمه الله ذلك التوجه والموازنة في تقرير الحاج بين الظفر بمنزلة الحج وتكفير الذنوب وبين مراعاة الناس فيما يحتاجون .فقد جاء رجل إلى بشر بن الحارث يودعه قبل الحج وقال قد عزمت على الحج أفتأمرني بشيء؟ فقال له كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك تزهدا أو اشتياقا إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله؟ قال: ابتغاء مرضاة الله: قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك؟ قال نعم، قال اذهب فأعطها عشرة أنفس مديون يقضي دينه وفقير يرم شعثه ومعيل يغني عياله ومربي يتيم يفرحه وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل فإن إدخالك السرور على قلب المسلم وإغاثة اللهفان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك وإلا فقل لنا ما في قلبك، فقال يا أبا نصر سفري أقوى في قلبي فتبسم بشر -رحمه الله- وأقبل عليه وقال له المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضي به وطرا فأظهرت الأعمال الصالحات وقد أخذ الله على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين 19 والمراد بنفي القبول في الأحاديث هو عدم حصول الأجر والثواب في الآخرة أما سقوط الفرض وبراءة الذمة فيحصل للعبد إذا أتى بالعبادة. ويطالب بها العبد.

ومما تقدم يمكن القول إن حاجات الناس في الحج تتنوع إلى أنواع من حيث الطلب والتأثير ويمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: حاجات تتعلق بالمال والتجارة.

فبعض الناس قد يتنفل بتكرار الحج طلباً للرزق والمحافظة عليه انطلاقا من قول رَسُولُ اللَّه ﷺ: ((تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)) 19

ثانياً: حاجات تتعلق بطلب الأجر والثواب.

وبعض الناس إذا أسرف ذهب إلى الحج ليتطهر من ذنوبه، وهنا لا بد من الإشارة إلى أمر مهم وهي خصوصية العبادة في الحج فالحج معناه القصد ولابد أن يتحقق الإخلاص والاستسلام لله في ذلك وقسم من الناس يذهب إلى البيت ليتطهر من ذنوبه وبيت الله تعالى ليس مكبا للنفايات السلوكية وينبغي تنزيه الأعمال عن مثل ذلك

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه «إِنَّ اللَّه طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّه أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِه الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟» 20 .

ومن خطط للمعصية ثم نوى غسلها بالبيت فقد مال عن الفطرة في قصد البيت فهناك فرق بين من يخطط للمعصية ويطلب غسلها وبين من تأتيه المعصية فيغسلها الله له.

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ

قضاء دين مديون، أو معيل يغني عياله، أو مربي يتيم، أعطاؤهم أفضل من حج التطوع

اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلَالٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ» 21. وسئل ابن عباس عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه فقال: «إن الخبيث لا يكفر الخبيث» 22.

حاجات تتعلق بالروح والشوق إلى الله تعالى

الحاجة الروحية من أهم المقاصد التي قد تحتاجها النفس لما تتركه من أثر من انبعاث النشاط في الروح وكان الصحابة رضوان الله عنهم يراجعون أرواحهم ومدى ما تتأثر به من خلال مجالستهم مع رسول الله فعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ، قَالَ: -وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَ اللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. 23 .

إذا ثبت ما تقدم فإن حاجة الناس مقدمة على الحاجات الشخصية ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فمن أراد الأجر وتكفير الذنوب فعليه بإنفاق المال على العباد من المحتاجين والفقراء فهو أبرأ للبيت وأكرم له عند الله تعالى ، ومن أراد تجديد إيمانه وبعث روحه فليتخفف بالذهاب فإن الصدقة لا تتبعث لولا سلامة الروح.

بيد أن قصد الحج لمن أراد أن يتبقل الله منه لا ينفك عن معانٍ تتعلق بتجديد العهد والشوق إلى الله تعالى لكن ليس على حساب جياع الأكباد وحاجات الناس فالخلق خلق الله تعالى وبرهم من أعلى مراتب البر بالله تعالى والسعي لهم وقضاء حوائجهم وسد كربهم أفضل من التنفل في الحج وقد ثبت في الحديث عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا») 24 .

الهوامش:

(1) صحيح البخاري، ، رقم (7)، وصحيح مسلم ، رقم (21).

(2) صحيح البخاري جزء 2 صفحة 553 برقم (1449)

(3) شرح النووي على مسلم (9/ 119)

(4) المنتقى شرح الموطإ (3/ 81).

(5) صحيح البخاري (1/ 112) برقم (527)

(6) صحيح البخاري (9/ 155) برقم ()

(7) الأشباه والنظائر للسيوطي (145/1) المناوي التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 181)

(8) المنثور في القواعد ، (2/ 422)رواه الطبراني في «المعجم الكبير» 12/ 453).

(9) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» 12/ 453).

(10) ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى جزء 2 صفحة 97 .

(11) ابن عابدين، رد المحتار، ج5ص376. المناوي، فيض القدير، ج1ص449،

(12) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (2/ 534) البيان والتحصيل (13/ 433) .

(13) المرداوي، الإنصاف، ج2ص162،

(14) انظر: القاضي عياض، بن موسى اليحصبي، ج1ص121.

(15) صفة الصفوة ابن الجوزي، ، ج2ص333.

(16) المنتقى شرح الموطإ (3/ 81).

(17) الإمام أحمد في الزهد ص 320). الفروع لابن مفلح (2/ 498).

(18) المدخل لابن الحاج (4/ 207) واحياء علوم الدين للغزالي (3/ 409).

(19) صحيح ابن خزيمة ط 3 (2/ 1202) برقم (2512) .

(20) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (رقم:1015).

(21) المعجم الأوسط (5/ 251) برقم (5228).

(22) مسند البزار: البحر الزخار (5/ 348) برقم (1977) المعجم الكبير (10/ 227) برقم (10553).

(23) سنن الترمذي ت شاكر (4/ 666) برقم (2514) وقال حسن غريب

(24) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 85) برقم (932) .

تعظيم الشعائر
من تقوى القلوب

تعظيمُ وإجلالُ ما أمر الله تعالى بتعظيمه من علامات الإيمان، ودليل على بلوغ مرتبة الإحسان ، إذ إن تعظيم الأمر من تعظيم الآمر ، والتعظيم هو إجلال وتقدير وتبجيل ينبعث من القلب مقترنًا بالمحبة والهيبة، يتجلى أثره على النفس طمأنينةً وسكينةً وعلى الجوارح طاعةً وانقيادًا، وكون العبادات أو شعائر الإسلام من أمر الله تعالى فإن تعظيمها وهيبتها من تعظيم الله تعالى وإجلاله ، وحين يُسَلِّمُ المؤمنُ لأمر الله تعالى وينقاد لحكمه وقضائه، فإنَّه يقف على الكثير من الحِكَمِ والغايات وينعم بالوافر من الخيرات والبركات،

خالد عبدالسلام/إدارة البحوث والاصدارات الدينية

وحتى يتحقق للإنسان تلك الغايات لابد أن يؤدي هذه الشعائر بتعظيم وهيبة، وتوقير وتقدير، مستصحباً حضور القلب والفكر معاً، متأملا فيما يؤديه من شعائر وما يجول في خاطره من مشاعر، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: 32).

لقد وردت هذه الآية في سورة الحج، وفي أثناء الحديث عن فريضة الحج وعن تكليف الله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام بأن يؤذِّن في الناس داعيًا إياهم لأداء هذه الفريضة، جاءت هذه الآية لتبين أن تعظيمَ فرائض الله تعالى ﴿مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ أي من إخلاص القلوب، فالقلب هو محلُّ نظر الله من العبد.

والشَّعَائِرُ: جَمْعُ شَعِيرَةٍ: وهي الْمَعْلَمُ الْوَاضِحُ وَشَعَائِرُ اللَّهِ: لَقَبٌ لِمَنَاسِكِ الْحَجِّ، بِمَعْنَى: مُشْعِرَةٍ أَيْ مُعْلِمَةٍ بِمَا عَيَّنَهُ اللَّهُ تعالى مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الْمُعَظَّمَةُ مِثْلُ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي يَقَعُ عِنْدَهَا الْإِحْرَامُ، وَمِنْهَا الْكَعْبَةُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامِ وَالْمَقَامُ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةُ وَعَرَفَةُ وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ

بِمُزْدَلِفَةَ والهَدْيِ وَمِنًى وَالْجِمَارُ(1)

فهذه معالم حددها الله تبارك وتعالى لمن نوى أداء فريضة الحج ، قد يعقل الإنسان بعضًا من الحِكَم والمَقاصد فيها وقد يغيب عنه البعض، لكنه وإن افتقدها إلا أنه موقنٌ بأنها من أمر الله تعالى وفرائضه، فتعظيمها حق واجب، والفرحة بأدائها خير من الدنيا وما فيها، و حتى يتحقق التعظيم لشعائر الله تعالى لابد من استصحاب بعض المعاني الإيمانية في الحج :

أولاً: استحضار مكانة وشرف البلد الحرام:

حين يعلم من قصد البيت الحرام لأداء النُّسُك مكانةَ وشرفَ هذه البقعة التي جعلها الله مَهْبِطًا لوحيه، وحرمًا آمنًا لخلقه، وأولَ بيت لعبادته، فإنه سيكون أشدَّ تعظيمًا وإجلالاً لبيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران :96) ومن هذه الآية يستفاد:

– أن البيت الحرام وُضِعَ للناس جميعا –آدم وذريته – حتى تقوم الساعة، والله سبحانه وتعالى هو الذي وَضَعَه وحدَّدَه ، فالبيت الحرام وُجِدَ قَبل أن يُخْلَقَ آدم. فالملائكة هم الذين وضعوه بأمر الله وحيث أراد الله لبيته أن يوضع، فلما انطمست معالمه بمرور الزمن واندثرت أركانه كان أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام برفع قواعده وتطهير حرمه .

– أنه بيت مبارك كما قال تعالى: ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ والبَرَكَة زِيَادَةٌ في الْخَيْر. أَيْ جُعِلَت الْبَرَكَةُ فيه من الله تَعَالَى، إِذْ قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ دَاخِلُهُ مُثَابًا وَمُحَصَّلًا عَلَى خَيْرٍ يَبْلُغُهُ عَلَى مَبْلَغِ نِيَّتِه، وَقَدَّرَ لِمُجَاوِرِيه وَسُكَّانِ بَلَدِه أَنْ يَكُونُوا بِبَرَكَةٍ زِيَادَةِ الثَّوَابِ وَرَفَاهِيَةِ الْحَالِ، وَأَمَرَ بِجَعْلِ دَاخِلِه آمِنًا، وَقَدَّرَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ بَرَكَةً (2).

فالطَّاعَات إِذَا أُتِيَ بِهَا في هَذَا الْبَيْتِ ازْدَادَ ثَوَابُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « صَلَاةٌ في مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ »(3) فَهَذَا في الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الْحَجُّ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(4) وَفي حَدِيثٍ آخَرَ «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ » (5)، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا أَكْثَرُ بَرَكَةً مِمَّا يَجْلِبُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ .

– إن الْكَعْبَةَ كَالنُّقْطَةِ في وسط دائرة، وَلْيَتَصَوَّرْ الإنسان أَنَّ صُفُوفَ الْمُتَوَجِّهِينَ إِلَيْهَا في الصَّلَوَاتِ كَالدَّوَائِرِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَرْكَزِ، وَلْيَتَأَمَّلْ كَمْ عَدَدُ الصُّفُوفِ الْمُحِيطَةِ بِهَذِهِ الدَّائِرَةِ حَالَ اشْتِغَالِهِمْ بِالصَّلَاةِ،(تفسير الرازي 300/8) كما أن هذه الدوائر منتظمة في شتى أقطار الأرض مع كل وقتٍ تحين فيه الصلاة، ومما لا شك فيه أن الأرض لا تتوقف عن الدوران ومن ثم فالاتجاه إلى الكعبة لا يتوقف، فالصبح في بلد هو ظهر في بلد آخر وهو عصر عند آخرين وهكذا، لا تنفك الكعبة عن طائفين وساجدين وعاكفين كما أن الكون لا يتوقف عن الدوران وكل في فلك يسبحون .

– جعله الله تعالى مهوى للأفئدة ومبتغى للقلوب، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبيت مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾ (البقرة: 125) ، فكلمة (البيت) مأخوذة من البيتوتة، وهو المأوى الذي يأوي إليه الإنسان ويسكن فيه، ولذلك سميت الكعبة بيتا لأنها هي المكان الذي يستريح إليه كل خلق الله ويأمنون عنده .

وكلمة (مثابة) يعني مرجعا تذهب إليه

مشهد النفرة من عرفة إلى منى

مشهد رمي الجمرات في منى

مسجد الخيف بمنى حيث صلى فيه الأنبياء، ثم سبعون ألف صحابي

في مزدلفة

وتعود. ولذلك فإن الذي يذهب إلى بيت الله الحرام مرة يُحِبُّ أن يرجع إليه مرات ومرات . إذن فهو مثابة له لأنه ذاق حلاوة وجوده في بيت ربه (6) وهذا من بركة إجابة دعاء خليل الله إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿ ... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾ (إبراهيم : 37) وَالأَفْئِدَةُ: جَمْعُ فُؤَادٍ، وَهُوَ الْقَلْبُ. وَالْمُرَادُ به هُنَا النَّفْسُ وَالْعَقْلُ والمعنى :فَاجْعَلْ أُنَاسًا يَقْصِدُونَهُمْ بِحَبَّاتِ قُلُوبِهِمْ . (7)

لأجل هذا تتبعث الوفود من المشارق والمغارب شوقا لبيت الله الحرام، ملتمسين من الله تعالى المغفرة والثواب ، مُتَجَشِّمِينَ آلام السفر وفُرقة الأهل والأوطان، ليطوفوا بهذا البيت الذي يتوجهون إليه في صلاتهم و عند دعائهم.

– الإحرام من الميقات المكاني للحج والعمرة وفي الزمن الذي حدده الله تعالى ركن من أركان الحج، مما يكشف عن مدى حرمة وقدسية بيت الله الحرام، فعندما يأتي الإنسان إلى الميقات فإنه يُحْرِم، أي يلبس لباساً خاصا بالحج، يلبسه كل الناس ليكون الكل سواسية، ويترك ما كان يأتي به من الحلال قبل إحرامه، فيستطيع المسلم قبل الميقات أن يحلق ويتطيب ويصطاد ويأتي أهله ويقطع من النبات، لكنه بعد الإحرام يَمتنع عن ذلك حتى يستعد للدخول إلى بيت الله الحرام، ليشعر بأن الحرم لله فقط، وتستعد النفوس للقاء المهابة بالتلبية والذكر، وفي ذلك رمزٌ لتعظيم الشعائر وإجلال للبقاع الطاهرة.

ثانياً: استدعاء الذكريات الإيمانية:

هذه الذكريات التي بدأ معها تاريخ هذه الأمة، والتي تبعث في نفس كل من ارْتَادَ هذه البقاع الطاهرة أريج الإيمان، ويرى في كل خطوة تخطوها الأقدام أنها على خطى الصادقين تمضي، وفي سبيل مرضاة الله تسير، ومن تلك الذكريات يَسْتَلْهِمُونَ زادًا ينير لهم الطريق، وطاقةً تدفع بهم نحو الريادة والحضارة، فقلوب تتوكل وأيد تعمل .

فحين يقدم الحاج إلى مكة المكرمة يرى ملايين من الناس وفدت من كل فج عميق قاصدين البيت العتيق ، فيتذكر معها كيف كانت هذه البقاع المباركة منذ قرون خلت ؟ لقد كانت مكة المكرمة وما حولها صحراء صماء تسودها الوحشة ، لا أنيس فيها ولا عمران، وفد إليها إبراهيم عليه السلام ، ومعه زوجه السيدة هاجر وابنهما الرضيع إسماعيل ، والزاد معهم قليل، فتركهما ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وإبراهيم عليه السلام لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا . وانطلق الأب لا يدري ماذا سيقع له، ولا ما سيحدث لأسرته، لكنه نفذ أمر الله تعالى له وحسب.

من مشاهد الحجاج في منى

ونفذ الزاد والماء من هاجر ، وأخذت تهرول بين الربوتين على صدر الوادي عَلَّهَا تجد غوثًا أو ترى ما يقيم حياة الرضيع الذي يوشك على الهلاك، ولكن أمر الله نافذ وحكمته بالغة، فَيَقِيْنُهَا أن الله لن يضيعها، ولن يهلك رضيعها، لكنها الأسباب ، وَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فضرب بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ.(8) وحامت الطيور حولها ونبت العمران ، إنها بركةُ ما حلَّ في القلب من الثقة واليقين في عطاء الله وفضله. وحسن التوكل عليه.

يتذكر الحجيج حين وقف خليل الله إبراهيم ومعه ابنه إسماعيل عليهما السلام فَدَعَوَا الله تعالى بلسان الصدق ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: 128–129). فكان التشريف في القيام بالتكليف خير قيام، وكانت بعثة خير الأنام من بركة دعاء الخليل وإسماعيل عليهما السلام.

يتذكر الحجيج على عرفات حين وقف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأعلن للدنيا كلها في كلمات مختصرات تلك المبادئ التي أرست لحقوق وكرامة الإنسان .

ثالثاً: الاستسلام والاندماج الكوني:

ومن المعاني الإيمانية التي يَسْتَصْحِبُهَا الحاجُّ في رحلته أنه قد خرج مُسْتَسْلِمًا لأمر الله تعالى، منقادًا لحكمه، معلنًا أنه قد جاء طائعًا لربه، مندمجًا مع الكون في حالة إيمانية سِمَتُهَا التسليم، وشعارها التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، فإذا كانت السموات والأرض قد استسلمتا لله تعالى حين قال الله تعالى لهما ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: 11) فإن الحاج قد استسلم لأمر الله تعالى حين أُمِرَ بالحج كما استسلم إبراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى حين أمره بذبح ابنه اسماعيل وسَلَّمَ ابنه طاعةً وانقيادًا لأمر الله تعالى ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات: 103 – 109).

وأعمال الحج ، منها ما قد يكون معقولَ المَعنى ومنها ما لم ترتق عقولنا لفهمه، وما علينا إلا أن نسلم لله تعالى في أمره مؤدِّين فرائضَه، و مُعظِّمين شعائِرَه ، وتلك هي درجة الإحسان

الهوامش:

(1) **التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور**، 2/ 61.

(2) **التحرير والتنوير** 16/4

(3) **صحيح البخاري** (1190)

(4) **صحيح مسلم** (2/ 983)

(5) **مسند أحمد** (9941/31/16)

(6) **تفسير الشعراوي** 343/1

(7) **التحرير والتنوير** 7577/12

(8) **صحيح البخاري حديث رقم** (3364)

من منافع الحج

محمد جمال مصري/ إمام في الهيئة

يكرِّم الله سبحانه وتعالى الوافدين عليه لأداء فريضة الحج بجملة من الفوائد الدينية والمنافع الدنيوية، قال اللّه تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ...﴾ (الحج:27-28) وقد جاءت كلمة ﴿مَنَافِعَ﴾ بصيغة النكرة والجمع للتعظيم والمراد منها الكثرة وهي المصالح الدينية والدنيوية لأن في موسم الحج فوائد مختصة بهذه العبادة لا توجد في غيرها من العبادات.

فإن أمعنت النظر وفكرت ملياً وجدت أن في أداء فريضة الحج فوائد دينية ومن أعظمها المغفرة للحاج ولمن استغفر له الحاج؛ ومنافع بدنية، ومالية، وثقافية، واجتماعية، وعلمية.

قال سعيد بن جبير: «من أتى هذا البيت يريد شيئًا للدنيا والآخرة أصابه». (روح المعاني للآلوسي: 35/4)

منافع الحج لا تحصى

من عظيم فضل الله وكرمه أن يكرم الوافدين عليه بمنافع ظاهرة وباطنة؛ فمهما حاول الحاج أن يحصي منافع الحج لا يستطيع، لأن الله تعالى ذكر كلمة ﴿مَنَافِعَ﴾ بصيغة النكرة للتعظيم والمراد منها الكثرة؛ وقد ألهم سبحانه ذوي القلوب والبصائر معرفة بعض نعمه العظيمة لئلا يقصروا في شكره على هذه النعم، فقال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:20)

وقد أوجز بعض المفسرين فقال: إنها منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة، فأما منافع الآخرة فرضوان الله عز وجل، وَأَمَّا منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات. (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: 458/10) وقَالَ مجاهد: «يَعْنِي الْأَجْرَ فِي الْآخِرَةِ، وَالتِّجَارَةَ فِي الدُّنْيَا» (تفسير مجاهد:479)

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة، وذلك أن الله عَمَّم لهم

منافع جميع ما يَشْهَد له الموسم، ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا نقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت. (تفسير الطبري: 610/18)

فكلمة ﴿مَنَافِعَ..﴾ كلمة عامة واسعة تشمل كل أنواع النفع: مادية دنيوية، أو دينية أُخروية، ولا ينبغي أنْ نُضيِّق ما وسَّعه الله، فكُلُّ ما يتصل بالحج من حركات الحياة يُعَد من المنافع. وعليه فإننا نعدد هنا بعض ما اهتدينا إليه من المنافع:

1 - **التوبة ورد الحقوق**

من منافع الحج أن الحاجَّ منذ أنْ ينوي أداء هذه الفريضة، يُعِدُّ نفسه لها إعداداً مادياً، وإعداداً نفسياً معنوياً، فيحاول أنْ يُعيد حساباته من جديد، ويُصلح من نفسه ما كان فاسداً، وينتهي عَمَّا كان يقع فيه من معصية الله، ويُصلِح ما بينه وبين الناس، فهو يُجري عملية صَقْل خاصة تُحوِّله إلى إنسان جديد يليق بهذا الموقف العظيم، ويكون أهْلًا لرؤية بيت الله والطواف به.

فتراه يقضي ديونه، ويصل أرحامه، ويسأل كل من كان يتعامل معه أن يستغفر له ويسامحه، وكأنه يستعد للقاء الله والآخرة.

2 - **زيادة الإيمان**

لحظة الإحرام بالحج هي لحظة مليئة بمشاعر إيمانية عظيمة تكاد لا توصف، ومن ذاق عرف، فيزداد المؤمن خشوعا وإيماناً، بل ويبكي فرحاً، فتراه يسأل: ماذا أفعل لأحج كما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقد يختار الإفراد بالحج لأن النبي صلى الله عليه وسلم حج مفرداً، أو يختار التمتع بالعمرة إلى الحج لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه الكرام بالتحلل بعمرة لمن لم يسق الهدي؛ فيحرم ملبياً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك؛ ويتجرد عن زينة الحياة الدنيا فيلبس إزاراً ورداءً، ويتجرد عن الترفه ويقصد وجه الله تعالى وطاعته ورضوانه، فلا يؤذي أحداً، ولا يزاحم ولايدفع سيئة الجاهل بالسيئة ولكن يسامح ويغفر وهو مبتسم، ويقول: سامحك الله، غفر الله لنا ولكم، فيتأدب بآداب الحج فيعرف محظوراته وما يحرُم عليه، يتعلم كيف يتأدب مع نفسه، ومع كل أجناس الكون من حوله، مع نفسه فلا يُفكّر في معصية، ولا تمتدّ يده حتى على شعرة من شعره، أو ظُفرٍ من أظافره ولا يقْربُ طيباً، وفي الحجِّ يتأدب الحاج مع الحيوان، فلا يصيده ولا يقتله، ومع النبات فلا يقطع شجراً.

إن الحج التزام وانضباط يفوق أيَّ انضباط يعرفه أهل الدنيا في حركة حياتهم، ففي الحج ترى هذا الإنسان السيد لكل المخلوقات كَمْ هو منكسر خاضع لله تعالى مهما كانت منزلته.

3 - **تزكية النفس**

تتجلى تزكية النفس في الإخلاص لله تعالى، والحذر من الرياء والسمعة؛ وتطهير النفس من أخطر الخصال الذميمة التي يبغضها الله تعالى، والتي هي سبب في الحرمان من خيرات الدنيا والآخرة، ألا وهي صفة التكبر التي تحرم صاحبها الجنة؛ فعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ». (صحيح مسلم)

فيتخلص الحاج من خصلة التكبر، ويتواضع لإخوانه ويخدمهم لله تعالى، وتسمو روحه، وتصفو نفسه وكأنه ولد من جديد.

ففي أداء فريضة الحج شفاء من أمراض القلوب: كالعجب والتكبر، والرياء والسمعة، وتفضيل النفس والأنانية، والحسد والبغضاء، والغل والحقد، إنه الحج المبرور، الذي لايرضى الله تعالى جزاءً له إلا الجنة، وأنعم بها من مكرمة عظيمة من رب جليل.

4 - **منافع اجتماعية**

وتتجلى في التعاون على البر والتقوى، واكتساب الصحبة الصالحة والأخوة في الله تعالى، لأن الإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، قَالَ سَلْمَانُ رضي الله عنه: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ

كَالْيَدَيْنِ، تَقِي إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى». (شعب الإيمان للبيهقي: 138/10)

ففي هذا الملتقى الأكبر الذي يجمع شمل المسلمين من كل فج عميق يلتقون في صعيد واحد، وفي أيام معلومات، يطلبون الهداية من الله، ويطهرون نفوسهم من أدران المادية، ويستلهمون معاني القوة والاتحاد، والألفة والتعاون والإخاء في سبيل الله؛ فيعطف الغني على الفقير، ويعين القوي الضعيف، ويعتني الصحيح بالسقيم، رغبة فيما عند الله تعالى من الأجر العظيم، وطمعا في اكتساب حسنات الحرم، لأن كل حسنة في مكة بمئة ألف حسنة؛ فقد روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعَ مِئَةِ حَسَنَةٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِثْلُ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ قِيلَ: وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ؟ قَالَ: بِكُلِّ حَسَنَةٍ مِئَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ». (المستدرك للحاكم/ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

ماذا تعني الآية ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾؟

5 – **رفع العذاب**

لا تقوم الساعة مادام بيت الله تعالى عامراً بأداء فريضة الحج كل عام، قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ (المائدة:97) أي: يُرْفَع عنهم بسبب تعظيمها السوءُ، كما قال ابن عباس: لو لم يحج الناسُ هذا البيت لأطبق الله السماءَ على الأرض. (تفسير ابن كثير:413/1) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿قِيامًا للناسِ﴾ قال سعيد بن جبير: قوامًا لدينهم وعصمة لهم، وقال عطاء: (قِيامًا للناسِ) لو تركوه عامًا لم يُنظروا أن يهلكوا. (شرح صحيح البخاري لابن بطال:275/4). وقال بعض العلماء: إن حج بيت الله فرض كفاية في كل سنة؛ فلو ترك الناس حجه لأثم كل قادر، بل لو ترك الناس حجه لزال ما به قوامهم، وقامت القيامة. (تفسير السعدي: 244/1) وروى شُعْبَةَ، عن قَتَادَةَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُحَجَّ الْبَيْتُ» (المستدرك للحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)

6 – **نمو الحياة الاقتصادية**

وتتجلى منذ اللحظة الأولى للاستعداد للحج، وتدبير نفقاته وأدواته وراحلته، فيها منافع لك أيها الحاج ولغيرك، حين توفر لأهلك ما يكفيهم حتى تعود، وما يتم من حركة بيع وشراء في مناطق الحج، كلها منافع متبادلة بين الناس، التاجر الذي يبيع لك، وصاحب البيت الذي يُؤجِّره لك، وصاحب السيارة التي تنقلك، والمطاعم التي تجهز الطعام، والعمال الذين يُجلبون من سائر بقاع الأرض، يمنُّ الله عليهم بالحج والعمل؛ وقد قال العليم الخبير لهم ولغيرهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة:198)

فترى العمال وهم يعملون ويؤدون مناسك الحج بنشاط، والسرور يغمرهم لأنهم بفضل الله ونعمته عليهم رزقهم حج بيته وهيأ لهم عملاً مبروراً، فعملهم عبادة، وحجهم عبادة وأداء فريضة لطالما تاقت أرواحهم لبلوغها؛ إذن: المنافع المادية في الحج كثيرة ومتشابكة، متداخلة مع المنافع الدينية الأخروية، وكل حاج يلاحظ العناية الإلهية به وبأهل بيته والرزق الحلال الطيب والبركة التي تغمر بيته، وخص سبحانه من المنافع أن يذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، وذلك هو النحر والذبح للهدايا، وهو مجمل في الواجبة والمتطوع بها.

فحين تشتري الهَدْي مثلاً تؤدي نُسُكاً وتنفع التاجر الذي باع لك، والمربِّي الذي ربَّى هذا الهَدْي، والجزار الذي ذبحه، والفقير الذي أكل منه.

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ» (رواه أصحاب السنن).

7 – **تبادل الخبرات والمعارف**

من أعظم منافع الحج اجتماع أهل التوحيد في صعيد واحد ليتلقى بعضهم عن بعض ما به كمال إيمانه، فالحج هو المؤتمر الأكبر الذي يضم شتات المسلمين من كل فج عميق يجتمعون في صعيد واحد، وفي أيام معلومات، وأول موسم حج في الإسلام كان في السنة التاسعة للهجرة عندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج، وأمر علي بن أبي طالب أن يلحق به ليقرأ (سورة براءة) على الناس، فقرأها حتى ختمها قبل يوم التروية بيوم... قال سليمان بن موسى: لما خطب أبو بكر بعرفة قال: قم يا علي فأدِّ رسالة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقام عليٌ ففعل. (تفسير القرطبي: 68/8).

وفي السنة العاشرة للهجرة كان أعظم مؤتمر إسلامي شهده التاريخ إذ أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع دعائم النظام الإسلامي، فقد كانت هذه الخطبة بمثابة البيان الختامي لرسالة الإسلام، حَمَّلَ الرسول صلى الله عليه وسلم أمته أمانة تبليغها إلى من لم تبلغه من البشر في كل أصقاع الدنيا، وما أروعها من كلمات تلك التي ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم في عرفات، راح يخاطب بها الأجيال والتاريخ، بعد أن أدى الأمانة ونصح الأمة، ثلاثة وعشرين عاماً لا يكل ولا يمل، ما أروعها من ساعة تلك التي جمع حوله فيها الألوف المؤلفة، خاشعين متضرعين

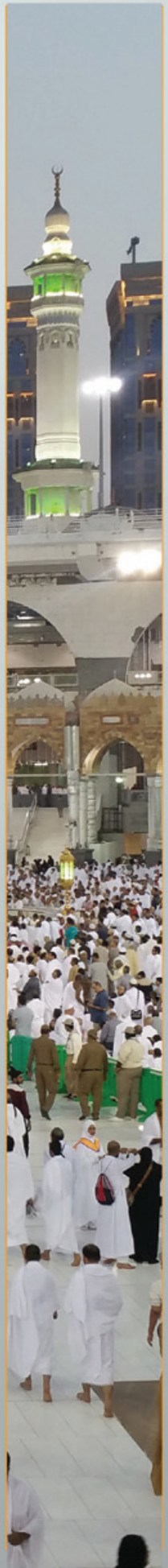

لله تعالى، وطالما تربصوا به متآمرين ومحاربين، وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر من خلال تلك الوجوه الطيبة إلى الأجيال المقبلة إلى العالم الإسلامي الكبير الذي سيملأ شرق الأرض وغربها.

فعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ فَقَالَ رَجُلٌ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ قَالَ: «اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ ارْمِ وَلاَ حَرَجَ، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلاَّ قَالَ افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ». (صحيح البخاري).

وفي هذا الموقف العظيم أنزل عليه سبحانه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:3)

وما زال المسلمون يؤدون هذه الفريضة، ويجتمعون كل عام، وفيهم العلماء والأولياء والصالحون، يتدارسون العلم وما استجد من مسائل فقهية، ويُسألون في مسائل شتى، فيجيب كلٌ منهم بما وفقه الله وفتح عليه من علوم، مستمدين من الكتاب والسنة والإجماع، وقد تعرض لهم مسائل جديدة فيجتهدون في إيجاد الحلول المناسبة لها بما يتوافق مع روح التشريع من غير غلوٍ ولا تقصير، فتأتلف الأقوال والقلوب، وتتلاقح الأفهام، وينتفع بعضهم من بعض.

فهذا الإمام مالك -رحمه الله- وإن لم يبرح المدينة إلا حاجاً إلا أن الناس كانوا يأتونه في موسم الحج أفواجاً أفواجاً من كل فج عميق؛ فوقف منهم على أحوال البلاد المختلفة والعرف السائد فيها، ومن ثم جاء فقهه خصباً يتسع في أصوله لمختلف البيئات والأزمنة، كما أن تلاميذه الذين جاؤوه من بلادهم وتفقهوا بالمدينة على يديه عادوا إلى بلادهم فنشروا فيها فتاويه ومسائله، وراسلوه في مسائل شتى عرضت لهم في بلادهم فاتسع مذهبه وكثرت فروعه في أمور واقعة بالفعل وتتصل بمصالح الناس.

«وهذا الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- يلتقي بالإمام مالك في موسم الحج، وكلاهما شيخ مدرسة ويتحدثان في المسائل الفقهية ويتفرقان وكلاهما يقدر رأي صاحبه، وهذا الليث بن سعد يتذاكر العلم مع الإمام مالك بالخطاب وبالكتاب فيأخذ كل منهما مما عند الآخر». (فقه العبادات على المذهب المالكي: 20/1)

8 - **غفران الذنوب**

ومن أعظم منافع الحج (غفران الذنوب) فإن الله سبحانه وتعالى يطلع على عباده في ذلك الموقف العظيم يوم عرفة، وكلهم قد كشفوا رؤوسهم، ورفعوا أيديهم متضرعين إلى الله، يدعونه بخشوع وخضوع وتواضع، فيباهي بهم الملائكة، ويقول البارئ: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق؛ يسألون حوائجهم، أشهدكم أني قد غفرت لهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم، انصرفوا مغفورا لكم». (أخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبغوي في شرح السنة)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». (صحيح البخاري).

وقَالَ صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاص: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» (رواه مسلم).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (متفق عليه).

ومن منافع يوم عرفة ومن عظيم فضل الله تعالى على الحجاج، أن يغفر لهم ولمن استغفروا له: (أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له) والحجاج يستغفرون الله لهم ولوالديهم ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وهذا ما وضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الحديث الطويل: «... وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جَاؤوني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر لغفرتُها، أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له...». (مسند البزار وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:346/3).

وكان عمرَ بن عبدالعزيز يقول إذا وَقَفَ بعرفةَ: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى حَجِّ بَيْتِكَ، وَذَكَرْتَ الْمَنْفَعَةَ عَلَى شُهُودِ مَنَاسِكِكَ، وَقَدْ جِئْتُكَ فَاجْعَلْ مَنْفَعَةَ مَا تَنْفَعُنِي بِهِ أَنْ تُؤْتِيَنِي فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَأَنْ تقيني عَذَابَ النَّارِ). (تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني:28).

الاجتهاد الانتقائي

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: 15-16).

ما مدى استفادة المقنن الإماراتي من الاتجاهات الفقهية التي زخرت بها ثقافتنا؟ وما معايير ترجيحه لها في اجتهاده الانتقائي؟ إن الإجابة على ذلك تستدعي تمهيدين: أولهما: تعريف الاجتهاد الانتقائي ومعاييره. والثاني: نشأة الفقه ومراحل نضوجه إلى الحد الذي استقر عليه، حتى أصبح ثروة، يَفْتَني بها المجتمع، ويعتلي به طرقاً تقوده للسعادة والتنافسية بين أقرانه. وهذا ما يأتي في الفقرات الآتية:

د. علي حسين الجنيدي/ جامعة الإمارات-كلية القانون - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

يُعرَّف الاجتهاد الانتقائي بأنه: اختيار قول مجتهد ترجح لدى المختار، بحسب معايير الترجيح العامة؛ للفتوى أو القضاء به. ومعايير الترجيح العامة في هذا الاجتهاد الانتقائي أعم من أن تنحصر في قوة الدليل فقط؛ لأن ترجيح القول المنتقى في هذا المنهج، قد يكون لا باعتبار قوة دليله، بل باعتبار معايير عامة أخرى في الترجيح أيضاً، كأن يكون أرفق بالناس، أو أوفق مع مقاصد الشرع، أو مما يرجع إلى قضية مراعاة العصر في الاجتهاد والترجيح؛ اعتباراً بأن الواجب في حق المجتهد في

كل عصر، أن يراعي في اجتهاده وترجيحه ظروف عصره الذي هو فيه. ومراعاة العصر محكومة بجملة من المؤثرات العصرية التي يجب على المجتهد مراعاتها في الترجيح في المنهج الانتقائي، وهي: التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحلية والعالمية، ومعارف العصر وعلومه، وضرورات العصر وحاجياته.

وأما نشأ الفقه فقد تزامنت مع بدء نزول الوحي، وبها فُتح باب الاجتهاد، ومنه اجتهاد الصحابة- رضي الله عنهم- في استنباط الأحكام فيما يواجههم من نوازل، وقد كانوا يعرضون ما توصلوا إليه على النبي- صلى الله عليه وسلم-، فيوجههم إلى ما فيه حق، واستمروا على ذلك، بعد انتقاله للرفيق الأعلى. ولما كان الاجتهاد ظنياً، فإنهم كانوا يختلفون؛ لاختلاف وجهات نظرهم، وقد كان الأمر هذا سائغاً، ولم يفسد الود بينهم، والأمثلة على ذلك كثيرة مفرقة في كتب الفقه. ثم سرت هذه المناهج إلى من أخذ عن الصحابة من التابعين، حتى تشكّلت المدارس الفقهية التي تتبنى مناهج تختلف عن غيرها، فتنوعت الاتجاهات الفقهية وتعددت. ثم سرت هذه المناهج في نفوس الأئمة المجتهدين ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - رحمهم الله - حتى استقل كل منهم بمنهج ميّزه عن غيره، فزخرت المكتبات بالأحكام الفقهية، إلا أنها كانت بحاجة إلى ضبط وتهذيب وتحقيق، وهذا ما قام به أتباع المذاهب الفقهية، فاجتهدوا في تحقيق أصول مذاهب أئمتهم وتعليل آرائهم وجمع آثارهم والترجيح بين الآراء المختلفة في المذهب الواحد والإفتاء في المسائل التي لم يتعرض لها السابقون بالتخريج على أصول مذاهبهم.

ولما كانت الأحكام الفقهية مبثوثة في بطون الكتب الفقهية في كل مذهب، وكانت هذه الكتب متفاوتة في طريقة عرضها للأحكام، فمنها المطول ومنها المختصر، ولما كان الوصول إلى الحكم من ثنايا هذه الكتب مستعسراً على غير المتخصص، لا سيما

عندما تتضمن هذه الكتب آراء وأقوالاً مختلفة في المسألة الواحدة؛ لاختلاف الروايات عن إمام المذهب، أو لاختلاف المخرجين لأحكام الحوادث الجديدة، أو المرجحين للروايات؛ فقد اتجهت الدول إلى تقنين الأحكام في صورة مواد، مستفيدة من هذه الثروة الفقهية، فصدرت القوانين المنظمة لحياة الناس في موضوعات شتى، ولاتزال في تطور مستمر؛ تلبية لاحتياجاتهم ومراعاة لمصالحهم. وفيما يأتي استعراض طائفة من اجتهادات المقنن الإمارتي الانتقائية من الاتجاهات الفقهية المختلفة في تقنينه للأحكام؛ نقصد من وراء استعراضها استشفاف مقاصده ومرجحاته في انتقائها:

أولاً: القانون الاتحادي رقم (5) لسنة 1985م بشأن المعاملات المدنية.

- **آثار الحجر على المدين:** نصت المادة (2/406) على ما يترتب على الحكم بالحجر: « ألا ينفذ في حق دائنيه جميعاً تصرفه في ماله الموجود والذي يوجد بعد». وقد اختلف الفقهاء في مدى جواز تصرف المدين المحجور في ماله الذي يوجد بعد الحجر على قولين، فالحنفية والمالكية يقصرون الحجر على الأموال الموجودة دون الحادثة بعد الحجر، بينما ذهب الشافعية والحنبلية إلى منع المدين من التصرف في ماله الموجود والذي يوجد بعد، دون الحاجة إلى حجر جديد، وبه أخذ المقنن الإماراتي . (الشيرازي، المهذب، 321/1 .المرداوي، الإنصاف، 285/5 . وانظر: المذكرة الإيضاحية لقانون المعاملات المدنية، ص418-419). والسبب في أخذ المقنن بقول الشافعية والحنبلية أنه التفت إلى الموازنة بين مصالح المدين والدائن؛ فراعى مصلحة الدائنين في وصولهم إلى حقهم، من ثلاثة وجوه:

الأول: عدم الاعتداد بتصرفات المدين المحجور عليه في ماله الموجود والذي يوجد بعد؛ حماية لهم في استيفاء حقوقهم، وهو ما يتفق مع مبدأ العدل.

الثاني: دفع الحرج عن الدائنين في إعفائهم من طلب حجر جديد كلما جدّ للمدين مال. ويؤكد هذا المعنى ما جاء في المادة بالنص على: «حق دائنيه جميعاً» مما

يدل على استفادة جميع الدائنين، الذين طلبوا الحجر والذين لم يطلبوه.

الثالث: إعانة المدين على الوفاء بالتزاماته المالية، بمنع يده من التصرف في ماله وما يجدُّ له بعد الحجر عليه.

مبطلات الهبة: نصت المادة (623) على أنه: « تبطل الهبة بإحاطة دين بمال الواهب قبل حوز الموهوب له للمال الموهوب ولو طرأ الدين بعد الهبة». أخذ المقنن الإماراتي بما قرره المذهب المالكي في إبطاله الهبة إن أحاط الدين بمال الواهب قبل أن يحوزه الموهوب له، لا فرق بين دين سابق على الهبة أو طارئ عليها بشرط أن يكون ذلك قبل حوز الموهوب له (النفراوي، الفواكه الدواني، 159/2. وانظر: المذكرة الإيضاحية، ص550-551). إن تقرير المقنن الإماراتي لهذا الحكم فيه مراعاة لمصالح أطراف العلاقة: الدائن، والمدين الواهب والموهوب له، وذلك كما يأتي:

الأول: الدائن، إن هدف القانون هو تمكين الدائن من حقه، وهبة المدين لماله تتعارض مع حق الدائن فيه؛ لكونه صار مستحقاً لجميع مال المدين الواهب قبل الهبة، وأما بعدها؛ فلأن الهبة لا تلزم إلا بالحوز. وأيضاً فإن تمكين الدائن من حقه، يقتضي ما أخذ به المقنن؛ سداً لاتخاذ المدين الهبة ذريعةً للتحايل بقصد التنصل من الوفاء بالتزاماته، وهذا نظر من المقنن إلى مآلات الأمور واحتياطٌ منه في حفظ حقوق الناس.

الثاني: المدين الواهب، راعى المقنن مصلحة الواهب في الحفاظ على ماله من حيث إبطاله الهبة بعد المضي في إجراءاتها وقبل حوز الموهوب له لدين طرأ بعد الهبة، إذ ربما يعجل المدين أمراً له فيه أناة ثم يطرأ عليه دين قبل حوز الواهب للهبة، فيكون في الإبطال مصلحة له.

الثالث: الموهوب له، حفظ المقنن حق

الموهوب له في امتلاك الهبة بعد حوزه لها، وأما قبل حوزه؛ فإن الهبة لا تكون لازمة، ولا يتضرر بذلك.

ولا شك في أن هذا الاختيار من المقنن يكشف عن عمق نظره في تقريره للأحكام بما يحقق مصالح الناس.

- **أحكام البيع:** نصت المادة (1/534-2) على أن: «يضمن البائع سلامة المبيع من أي حق للغير يعترض المشتري إذا كان سبب الاستحقاق سابقاً على عقد البيع. كما يضمن البائع سلامة المبيع إذا استند الاستحقاق إلى سبب حادث بعد البيع ناشئ عن فعله». أخذ المقنن الإماراتي بما تقرر في مذهبي الحنفية والمالكية في ضمان البائع سلامة المبيع من أي حق للغير، لا فرق بين أن يكون سبب الاستحقاق سابقاً على البيع أو بعده بشرط أن يكون بفعل البائع (الزيلعي، تبيين الحقائق، 335/4. الدردير، الشرح الكبير، 382/3.وانظر: المذكرة الإيضاحية، ص499). ولا شك في أن تقرير المقنن لهذه الحكم فيه تحقيق لمبدأ العدل بين الناس؛ لأن عقد البيع مبني على مساواة البدلين (الثمن والمبيع) في حكم الضمان؛ فلما كان الثمن من جانب المشتري سالماً للبائع؛ وجب أن يكون المبيع سالماً للمشتري، وذلك بأن يجعل البائع كفيلاً بسبب تملك البدل من المشتري.

- **الكفالة:** نصت المادة (1087) على أنه: «تستلزم الكفالة بنص القانون أو بحكم القضاء عند إطلاقها تضامن الكفلاء». تقرر في أحد وجهي المذهب الشافعي أنه لو التزم اثنان للدائن بضمان ما له على المدين؛ فإنه يثبت للدائن مطالبة كل منهما بجميع ما له. وهذا ما أخذ به المقنن الإماراتي؛ مراعاة للمصلحة العامة في عدم التزام أحد الكفلاء دون الآخرين عند تعددهم بناء على نص قانوني أو حكم المحكمة؛ تحقيقاً لاستقرار المعاملات بين الناس (الرملي، نهاية المحتاج، 458/4-459. وانظر: المذكرة الإيضاحية، ص794).

ثانياً: القانون الاتحادي رقم 28 لسنة 2005م بشأن الأحوال الشخصية.

التفريق بين الزوجين للعلل: نظم القانون أحكام التفريق للعلل في المواد (112-115) وأثبت خيار التفريق للزوجين للعلل المنفرة والمضرة والمانعة من حصول المتعة الجنسية في المادة 112، وألحق بها عللاً كالأمراض المعدية، كما جاء في المادة (4/114) ونصها: «لكل من الزوجين حق طلب التفريق في الحالات الآتية: إذا ثبت إصابة الآخر بمرض معدٍ يخشى منه الهلاك كالإيدز، وما في حكمه، فإن خشي انتقاله للزوج الآخر، أو نسلهما، وجب على القاضي التفريق بينهما». إن المفهوم من أقوال فقهاء المذاهب الأربعة هو إثبات التفريق بين الزوجين للعلل التي تجمع بين التنفير والضرر؛ لأن الحياة الزوجية لا تستقيم معها؛ لتفويت مقصود النكاح الأصلي، وهو ما بنى عليه المقنن الإماراتي حكمه في إثبات خيار التفريق للزوجين إن أصيب أحدهما بمرض من الأمراض المعدية المفضية إلى الهلاك؛ لأن حفظ المهج والنفوس من مقاصد الشريعة الإسلامية، يقول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: 195)، ومعاشرة من به

مرض فتّاك تهلكه، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، برقم 2341). ولما كان المقنن يحرص على مصالح الناس، فقد قنن مادته في تحقيق هذا المقصد، ويؤكد هذا المعنى، أنه جعل التفريق بين الزوجين واجباً وليس اختيارياً في حالة الخشية من انتقال هذا المرض إلى الزوج السليم أو أولادهما (الجنيدي، التفريق القضائي بين الزوجين في قانون الأحوال الشخصية الإماراتي، ص102-103. وانظر: المذكرة الإيضاحية لقانون الأحوال الشخصية الإماراتي، ص202).

ولا شك في أن هذا الحكم يدل على حسن تقدير المقنن الإماراتي في نظره إلى مصالح العباد ومسايرته للواقع وظروفه العلمية التي وصل إليها، ويستغلها في دفع الضرر عن الأسرة مما قد يفتك بأفرادها.

نوع الفرقة بين الزوجين للعلل: نصت المادة (2/115) على أن: «التفريق في هذا الفصل فسخ». اختلف الفقهاء في نوع الفرقة للعلل على قولين، فذهب الحنفية والمالكية إلى اعتباره طلاقاً بائناً، بينما ذهب الشافعية والحنابلة إلى اعتباره فسخاً، وبه أخذ المقنن الإماراتي (الشربيني: مغني المحتاج، ج4، ص340 البهوتي: كشاف القناع، ج5، ص104. ابن عابدين: حاشية ابن عابدين، ج5، ص175. الدسوقي: حاشية الدسوقي، ج2، ص282. الجنيدي، التفريق القضائي بين الزوجين في قانون الأحوال الشخصية الإماراتي، ص104).

والسبب في اختيار المقنن للفسخ لا الطلاق ما يأتي من الأمور:

الأول: أن الفسخ لا يرتب ذات الآثار التي يرتبها الطلاق، فلا ينقص الفسخ من عدد الطلقات.

الثاني: أن الفسخ لا يرتب ذات الالتزامات المالية التي تترتب على الطلاق، كمؤخر

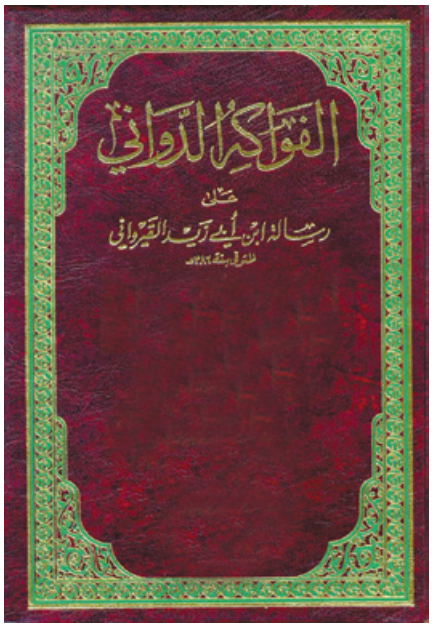

الصداق، ذلك أنه إذا طلب الزوج التفريق، فلأنه لم يرض بزوجة اقترنت بها علة، فلا يتحمل ما يرتبه الطلاق من الالتزامات المالية، وإن طلبت الزوجة التفريق فإنها تكون هي المبادرة، فضلاً عن أنها لا تتحمل أي أعباء مالية.

الثالث: أن العلل من الأمور التي تقع بغير إرادة أحد الزوجين، والحكم بالتفريق بينهما بناء على طلب أحدهما، يناسبه اعتباره فسخاً، بالنظر إلى حال الزوجين، مراعاة لسمعتهما في المجتمع، وهذا أمر يلاحظه المقنن. ولا شك في أن هذا الاختيار فيه بُعد فقهي اقتصادي واجتماعي للزوجين.

التفريق بين الزوجين للحبس: نصت المادة (1/131) على أن: «لزوجة المحبوس المحكوم عليه بحكم باتّ بعقوبة مقيدة للحرية ... أن تطلب من المحكمة ....التطليق عليه بائنًا». اختلف الفقهاء في إثبات خيار التفريق بسبب حبس الزوج على قولين: فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنبلية إلى عدم جواز التفريق على الزوج المحبوس، بينما ذهب المالكية إلى جواز التفريق بشرط تضرر الزوجة من حبسه تضرراً تخشى على نفسها الفتنة، ومضي سنة على غيابه، وقد أخذ المقنن برأي المالكية من حيث المبدأ، مستفيداً من شرط المدة حيث نص عليه دون اشتراط الضرر نصاً، ثم نظم أحكامه بطريقة منسجمة مع نفسه (نظم المقنن هذه الأحكام من حيث نوع الحكم المقيد للحرية ومدته، وما يقضيه المحبوس في الحبس للمطالبة بالتفريق، ومسقطات حق الزوجة في المطالبة، وهذه جوانب أحسن المقنن في تنظيمها وهو ما لا يتسع المقال لذكره، وقد بسطت القول فيه في كتابي: التفريق القضائي بين الزوجين في قانون الأحوال الشخصية الإماراتي، ص179-186). والسبب في استمداد المقنن أحكام هذه المادة من مذهب المالكية لعله تغليب مصلحة الزوجة في وقت تموج فيه دواعي الفتنة، مراعاة لظروف الزمان والمكان ومتغيراته.

النسب: أسباب ثبوت النسب وطرقه، نصت المادة (89) على أنه: «يثبت النسب بالفراش، أو بالإقرار، أو بالبينة، أو بالطرق العلمية إذا ثبت الفراش». اتفق الفقهاء على ثبوت النسب بالفراش (عقد الزواج الشرعي) والإقرار والبينة، انظر في تفصيل هذه المسألة: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (10/16-22). وقد عالج المقنن هذه المسائل في المواد (89-97). واللافت في هذا المقام، اعتبار المقنن الطرق العلمية الحديثة طريقاً من طرق إثبات النسب شريطة ثبوت عقد الزواج الشرعي، وهذا تقدير وجيه من المقنن لأمرين:

الأول: أن الشريعة الإسلامية تتشوف إلى إثبات الأنساب، ولهذا توسعت في طرق إثباته، فمن ذلك القافة (القافة: هو الذي يتتبع الأشباه والآثار ويقفوها، وهم القوم الذين يعرفون الأنساب بالشبه، فيقال: فلان يقوف الأثر ويقْتافه قِيافة، أي تتبع الأثر. البعلي، المطلع على أبواب المقنه، 284/1. ابن منظور لسان العرب، 293/9.). وهذا يؤكد حرص الشريعة الإسلامية على حفظ حقوق الصغار في انتسابهم إلى آبائهم؛ ليجدوا من يهتم بهم ويرعاهم، ويلبي احتياجاتهم ويمنع الأذى عنهم.

الثاني: أن الاعتداد بما توصل إليه الطب الحديث من نتائج ووسائل نتيجة أبحاث وتجارب متراكمة، يدل على مواكبة المقنن الإماراتي لهذه المؤثرات العصرية العلمية من خلال توظيفها في حفظ حقوق الصغار التي كفلتها لهم الشريعة الإسلامية.

حقوق الزوجة: نصت المادة (2/55) على حقوق الزوجة على زوجها ومنها: «عدم منعها من إكمال تعليمها». ذلك أن متطلبات الواقع قد تغيرت، فتقدمت فيه العلوم الإنسانية والحياتية، في عصر تلاقت فيه الأفكار وتلاقحت، كما أن الدول اتجهت نحو الطابع المؤسساتي، وهذا يحتاج إلى جيل مطلع على العلوم المختلفة ليساهم في نهضة الدولة وتقدمها. وهذا يدل على مراعاة المقنن لمصلحة الأسرة والمجتمع، والمؤثرات العصرية الاجتماعية في واقعنا.

- **المطالبة بنفقة الزوجية السابقة:** جاء في المادة (67): تعتبر نفقة الزوجة من تاريخ الامتناع عن الإنفاق مع وجوبه ديناً على الزوج بلا توقف على القضاء أو التراضي، ولا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء. ولا تسمع الدعوى بها عن مدة سابقة تزيد على ثلاث سنوات من تاريخ رفع الدعوى ما لم تكن مفروضة بالتراضي». اختلف الفقهاء في كيفية ثبوت النفقة الزوجية ديناً في ذمة الزوج على قولين: ذهب الحنفية إلى عدم ثبوت النفقة ديناً إلا بالقضاء أو التراضي، بينما ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنبلية إلى ثبوتها وإن لم يفرضها القاضي (المرجع السابق، 661/2-662). وقد اجتهد المقنن الإماراتي اجتهاداً انتقائياً إنشائياً جمع به بين قوليّ الفقهاء، فأخذ برأي الجمهور في ثبوت النفقة ديناً فيما دون الثلاث سنوات، وأما ما زاد عليها فلم يثبت فيها للزوجة حق المطالبة بها استمدادا برأي الحنفية. ولا شك في أن هذا الاجتهاد من المقنن يدل على مراعاته لمصلحة طرفيّ العلاقة، الزوج والزوجة، كما يأتي:

الأول: الزوج، راعى المقنن مصلحة الزوج في عدم الاعتداد بمطالبة الزوجة لنفقة ماضية تزيد على الثلاث سنوات؛ لئلا تتراكم عليه نفقات لا يستطيع تحملها بسبب غفلة الزوجة عن المطالبة بحقها لسنوات طويلة.

الثاني: الزوجة، راعى المقنن مصلحة الزوجة في إثبات نفقتها الماضية دون الحاجة إلى القضاء بها أو التراضي عليها، وقيدها بمدة ترفع عنها حرج المطالبة بنفقة تتغير مع مضي الوقت ومتطلباته.

ثالثاً: القانون المحلي رقم 19 لسنة 2009م بشأن مؤسسة الرعاية الاجتماعية وشؤون القُصّر.

- **الأموال الزكوية:** جاء في المادة (9/5): «وللمؤسسة في سبيل تحقيق أهدافها، وفي حدود الضوابط الشرعية الاختصاصات الآتية: إيتاء الزكاة عن أموال القصر ومن في حكمهم، وذلك وفق مصارفها الشرعية». اختلف الفقهاء في وجوب الزكاة في مال الصغير على قولين: ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنبلية إلى وجوبها في مال الصغير، بينما ذهب الحنفية إلى عدم وجوبها (ابن نجيم، البحر الرائق، 217/2. الحطابي، مواهب الجليل، 292/2. الشربيني، مغني المحتاج، 406/1. المرداوي، الإنصاف، 4/3). وقد أخذ المقنن الإماراتي بقول الجمهور حيث حدد من جملة اختصاصات المؤسسة إيتاء الزكاة عن أموال القصر- ويدخل فيهم من لم يبلغ الحُلم-. ولا شك بأن في اختيار المقنن مراعاة لمصلحة الفقراء والمساكين وغيرهم من المستحقين للزكاة من مال الصغير الغني؛ ولعله الأوفق في بلد احتل مرتبة سامية في حجم المساعدات الإنسانية، وينعم أهلها برغد العيش ونعيمه في ظل قيادة ترعى مصالح المحتاجين وتوفر سبل الحياة الكريمة لهم؛ فتنتفي الخشية على أموال الصغار من النفاد؛ لا سيما وقد أمر الشرع الحنيف الولي باستثمار أمواله فيما ينفعه، وهو ما نظمه القانون الاتحادي رقم 28 لسنة 2005م- السابق ذكره- في المواد من 188 إلى 197، وهو جزء من اختصاصات المؤسسة المذكورة أعلاه.

وهذه الأمثلة نقطة من فيض جاءت في حدود ما يتسع له المقام؛ للإشارة إلى اجتهادات المقنن الانتقائية والانتقائية الإنشائية في اختياراته الفقهية مما زخرت به كتب الفقهاء ومراعاته للمؤثرات العصرية التي أشرت إليها في بداية المقال، ذلك أن إيجابيات اجتهادات المقنن الإماراتي لا تستوفى في مقال، على أن منها ما يحتاج إلى إعادة النظر فيه، لكون هذه المؤثرات العصرية تتغير، ومنها ما هو محل نقاش؛ استهدافاً لتحقيق مصالح الناس.

المقنن الإماراتي أوجب التفريق بين الزوجين إذا كان في أحدهما مرض معدٍ يخشى منه الهلاك

نص القانون على: عدم منع الزوجة من إكمال تعليمها

نادي أبوظبي لأصحاب الهمم
نموذج معاصر لتاريخ مجيد

تكريم الإنسان منهج رباني قبل أن يكون تقنينا إنسانياً قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

الدكتور - مصعب سلمان أحمد السامرائي
كلية الإمام الأعظم رحمه الله - بغداد، (أحد ضيوف رئيس الدولة في رمضان)

لم تكن الإعاقة تحول دون القيام بدورهم الكبير

إذا كان البر والإحسان مطلوبين مع جميع الناس، فإنَّهما يكونان أكثر طلباً مع من يحتاج إليهما كأصحاب الهمم ، ومن ثم يكون الثواب المترتب على الإحسان والبر معهم أكثر منه مع غيرهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

وإن التشريعات قد رفعت الحرج عنهم في عدم مشاركتهم ببعض التكليفات، ولم ترتب الإثم والعقوبة جراء تخلفهم، مع استثنائهم من بعض المأمورات مراعاة للحالة الشخصية التي تحول بينهم وبين ما هو مأمور به غيرهم.

وعدهم جزءا لا يتجزأ من المجتمع، ومراعاة ظروفهم واجب ديني وإنساني، فجبر خواطرهم، وإعطاؤهم الثقة الكاملة، وتحقيق أمنياتهم، وتلبية رغباتهم، والتطلع على مهاراتهم، وتنمية قدراتهم مع المكافأة عليها، وتخصيص الأموال اللازمة لهم كل ذلك وغيره قد ترجمه المنهج النبوي الشريف في أروع الصور.

ترك هذا الاهتمام بأصحاب الهمم أثرا إيجابياً في تقدم الأمم علمياً واجتماعياً واقتصادياً لما يقدمونه من دعوات صادقة تنبع من نقائهم وإنسانيتهم، ورضاهم بما أصابهم.

وقد زخر التاريخ الإسلامي بذكر مآثر العديد من أصحاب الهمم، ولم تكن الإعاقة يوماً ما عائقاً يحول بينهم وبين القيام بدورهم المعرفي والإنساني .

فكان من أجّل علماء القراءات القرآنية ابن مسعود وابن أم مكتوم وعبدالرحمن بن هرمز وحميد بن قيس، ومن علماء الحديث النبوي الشريف سمرة بن جندب وقتادة الدوسي ومسروق الأجدع ، وفي الفقه الإسلامي معاذ بن جبل وشريح القاضي وعبيدة السلماني، وفي الشعر الأحنف بن قيس وأبو الأسود الدؤلي رضي الله عنهم ورحمهم الله وغيرهم كثير ممن يزخر بهم التاريخ الإسلامي.

وقد كانت لي زيارة ضمن برنامج أصحاب الفضيلة العلماء ضيوف صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد رئيس الدولة حفظه الله إلى نادي أبوظبي لذوي الاحتياجات الخاصة .

وتم اللقاء بمجموعة طيبة من أصحاب الهمم فكان للرعاية الكريمة والعناية الفائقة بهم الدور الكبير في تحفيز الطاقات والإبداع والمشاركة الفاعلة في المعرفة والفنون المختلفة

فاستمعت إلى القصائد المنظومة من حر أفكارهم، وآرائهم المنسوجة من سعة تطلعاتهم، ولم نقف عند ذلك الحد بل تجاوز ذلك إلى ملامسة المشاعر والأحاسيس الصادقة التي تنبع من كوامنهم الطيبة وقلوبهم الجميلة فغمرتنا الفرحة وعمتهم السعادة والبهجة والسرور.

فعلمت أن ما رأيت في نادي أبو ظبي لأصحاب الهمم امتداد لما قرأت في تاريخنا المجيد وما هو مسطور في تراثنا التليد ....

دروس المساجد

الطمأنينة وَالاستِقرارُ

أصدرت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف الجزء الثاني من كتاب (دروس المساجد) في طبعة جديدة فاخرة، وهو الكتاب الذي لقي إقبالاً ورواجاً واسعاً لدى العديد من وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول العربية والإسلامية ووسائل الإعلام، إذ يعد الكتاب مثالياً في اختيار موضوعاته وتنوعها لتشمل أغلب فروع الثقافة الإسلامية، وفق منهجية الوسطية والاعتدال: أحكاماً وفكراً وأسلوباً وقيماً. ومنه تستقي منار الإسلام بعض الموضوعات لتكون زاداً ونبراساً للأسر وأفراد المجتمع والطلاب.

قال الله عز وجل: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:126).

وقال جل جلاله: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم:35).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش:4).

وقال جلَّ شأنه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:67).

وقال عزَّ مِنْ قائل: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:57).

وقال تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ (الحجر:46).

وعَنْ سَلَمَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))(16).

المعنى الإجمالي

نعَم الله علينا تترى، وآلاؤه لا تعدُّ ولا تحصى، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل:18)، وإن من أجلِّ هذه النعم وأعظمها نعمة الأمن والاستقرار، والطمأنينة والأمان في الدور والأوطان، فالاستقرار مطلب ضروري في حياة الإنسان، ففي ظلِّه يرغد العيش ويعم الخير ويتفرَّغ الناس لعبادة ربهم، ويسعون في مصالح دنياهم، لذلك جعله الإسلام من أهم مقاصد الشريعة التي يسعى إليها، فالطمأنينة والاستقرار هما الشعار الحقيقي للفرد الواعي والمجتمع المتحضِّر، حيث لا حياة من دون طمأنينة، ولا نهضة من دون أمن واستقرار، وهذا يُحتم على كل فرد معرفة مقومات وركائز الطمأنينة والاستقرار التي من شأنها أن تعززه وتقويه، ومن أهمها:

الإيمان بالله تعالى وإخلاص العبودية له، فالأمن والإيمان قرينان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:82).

ومن ركائز الاستقرار: السمع والطاعة لولي الأمر، فقد شدَّدَ الإسلام على أهمية هذا الأصل والعمل به، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:59).

وقال ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَطِيعُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)) (17)، وكذلك من مقومات الاستقرار: الولاء والانتماء للوطن الذي نستظل بظلاله الوارفة، وننعم بخيراته المتكاثرة.

فتعزيز الأمن والطمأنينة والاستقرار والمحافظة عليها مسؤولية مشتركة بين الجميع، أفرادًا وأسراً ومجتمعات ومؤسسات، ومن خلال تنمية الوازع الديني وتعزيز الانتماء الوطني، قال الله جل جلاله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:2).

الفوائد

- الطمأنينة والاستقرار نعمة كبيرة من نِعَم الله تعالى علينا.
- الإيمان والأمن قرينان لا يتحقق أحدهما دون الأخر.
- الأمن والاستقرار عنوان المجتمعات المتحضرة.
- تحقيق الأمن والاستقرار مسؤولية مشتركة بين المجتمع.

الاعترافُ بالفضلِ

قال الله جل جلاله: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:237).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر:7).

وقال عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل:40).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)) (11).

عَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تُرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ))(12).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحبَتِه وَمَالِه أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا من أُمتي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَاب أَبِي بَكْرٍ)) (13).

المعنى الإجمالي

حثَّا ديننا الحنيف على رد الجميل لصاحب المعروف بشكر صنيعه ومقابلة المعروف بمثله أو بأحسن منه، ومن عجز عن ذلك فليتوجَّهْ إلى الله تعالى بالدعاء لمن أسدى إليه معروفاً، قال أبو حاتم بن حِبَّانَ رحمه الله تعالى: (الواجب على المرء أن يشكر النعمة ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر فبالضعف وإلا فبالمثل، وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده مع بذل الجزاء له بالشكر وقوله «جزاك اللّه خيراً)(14)

لقد كان من أخلاق الأنبياء عليهم السلام الشكر لمن أسدى إليهم معروفاً، فقد قال الله عز وجل حكاية عن ابنة شعيب: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:25).

وكان رسول الله ﷺ يذكر خديجة رضي الله عنها بخير ويُثني عليها، ويُكرم أهلها وأصدقاءها، ويعترف بفضل أبي بكر رضي الله عنه عليه، ولم ينسَ ﷺ فضل الأنصار ومعروفهم، وحينما اقترض من عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي قرضاً ردَّه إليه وقال له: ((بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ)) (15).

إن شُكْرَ المعروف، والاعتراف بالفضل لأهله، وردّ الجميل من أخلاق المسلم.

وأولى من يجبُ علينا أن نقدِّر فضلهم علينا الآباء والأمهات، إذ مهما قدَّمنا لهما؛ نظل عاجزين عن الوفاء بحقهما.

وممن يجب الاعتراف لهم بالفضل والجميل من علَّمنا وربانا.

وكذلك ينبغي للأزواج تقدير المعروف بينهم وعدم نسيان الفضل بينهم حتى بعد الطلاق عند وقوعه.

وممن يعترف لهم بالفضل وردِّ المعروف بالشكر والدعاء لهم ولاة الأمر، فمن لم يشكر النَّاس لم يشكر الله تعالى.

الفوائد

- شُكْر الناس مِنْ شُكْر الله تعالى.
- الاعتراف بالفضل للوالدين وللمعلمين ولولاة الأمر من أخلاق المسلم.
- الرسول ﷺ قدوتنا في ردِّ المعروف ومقابلة الإحسان بالإحسان.
- ينبغي لكل مسلم الاعتراف بالفضل لأهله، والدعاء لمن أسدى إليه معروفاً.

اللَّهُمَّ وفِّقْنا لما تحبُّ وترضى، وأعنَّا على البر والتقوى، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلَّم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجع الفقه المالكي

العرف في المدرسة الفقهية المالكية

الأعراف والتقاليد والعوائد شعار هوية الشعوب وخصوصيتهم الثقافية، ومصدر عزهم وفخرهم وانتمائهم الحضاري، وآية أصالتهم وصدق ولائهم لأسلافهم وتاريخهم، لوصل الماضي بالحاضر، وتهيئة الحاضر للمستقبل، أولاها الإسلام منزلة خاصة، وأعطاها سلطة تشريعية ومرجعية قانونية قوية، يهرع إليها عند الحاجة، ويستأنس بها لسد الحاجة، فما حقيقة الأعراف والعوائد؟ وما مدى حضورها في فكر المشرع المالكي؟

د. **سالم بنصيرة** - إدارة البحوث ورقابة الإصدارات

1 - مفهوم العرف والعادة

يعرف أهل الاصطلاح العرف بما اعتاده الناس من معاملات واستقامت عليه أمورهم، يقول الجرجاني: العرف ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول، وهو حجة أيضًا، لكنه أسرع إلى الفهم، وكذا العادة، هي ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى(التعريفات: 149)، ويقول القرطبي: والعرف والمعروف والعارفة: كل خصلة حسنة ترتضيها العقول، وتطمئن إليها النفوس. قال الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس(القرطبي: 7/ 346).

ويطلق على العرف في كتب الفقه المالكي مصطلح العوائد، وهي جمع عادة، مأخوذة من المعاودة، فهي بتكررها ومعاودتها مرة بعد أخرى صارت معروفة مستقرة في النفوس والعقول، متلقاة بالقبول من غير علاقة ولا قرينة حتى صارت حقيقة عرفية، فالعرف والعادة لفظان مترادفان عند جمهور المالكية، شيء واحد بمعنى واحد، يقول ابن جزي: إن العادَةَ هي العرف(تقريب الوصول: 44).

وفي دائرة هذا الأصل قعد الفقهاء القواعد التالية:

- العادة شريعة محكمة.
- المعروف عرفا كالمشروط شرطا.
- التعيين بالعرف كالتعيين بالنص.
- الحقيقة تترك بدلالة العادة.

2 - أدلة المالكية في حجية العرف

العرف عند المالكية يعد أصلا من أصولهم التشريعية، يستند إليه المجتهد في استنباط الأحكام الشرعية، وقد اعتبر مالك عمل أهل المدينة دليلا من الأدلة الشرعية عند غياب النص، فقد كان يراعي كثيرا ما تعارفه أهل المدينة، قال الشاطبي: العوائد الجارية ضرورية الاعتبار شرعا، أكانت شرعية في أصلها أو غير شرعية، أي سواء أكانت مقررة بالدليل شرعا أمرا أو نهيا أو إذنا أم لا(الموافقات: 2/211).

وقال ابن جزي: العَوائدُ هي غلبةُ مَعْنَىً من المعاني على الناس، وقد تكون هذه الغلبة في جميع الأقاليم، وقد تختص ببعض البلاد أو بعض الفرق، فيُقْضَى بالعَادَةِ عند المالكية خلافاً لغيرهم، وذلك ما لم تخالف الشريعة(تقريب الوصول:43).

والدليل على حجية العرف ومشروعية العمل به قوله سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف:199]، والعرف اسم مرادف للمعروف من الأعمال وهو الفعل الذي تعرفه النفوس، أي لا تنكره إذا خليت وشأنها بدون غرض لها في ضده(التحرير والتنوير: 9/297).

واستدل فقهاء المالكية على اعتبار العرف في الأحكام من السنة بقول ابن مسعود رضي الله عنه: «مَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»(المستدرك: 4465)، فكل ما استحسنه المسلمون ورأوه حسنا فهو محكوم على حسنه من الله تعالى، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء، والأمر الذي يجري عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون عند الله أمرا

حسنا، وإن مخالفة العرف الذي يعده الناس حسنا يكون فيه حرج وضيق.

واستدلوا أيضا بتصرفات الصحابة ومآخذ اجتهاداتهم، فقد كان موقف الصحابة واضحا من العرف حيث حكموه في معاملاتهم مادام لا يصادم نصا أو روح الشرع أو مبادئ الدين، وعلى هذا النهج سار التابعون من بعدهم، بل توسعوا في الأخذ بهذا الأصل.

والمنطق العقلي يقر بسلطان العرف في فكر المجتمعات وتصرفاتهم وأحكامهم، ذلك أن الأعراف والتقاليد التي تعتادها المجتمعات تصبح جزءا من حياتها لها قوة معنوية، ورصيدا تراثيا لا يمكن التخلص منه، فهو في البداية وليد الحاجة ومقتضيات الحياة، إلا أن الاستمرار عليه يغدو نظاما وقانونا يحتكم إليه، يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: القضاء بالعوائد يرجع إلى معنى الفطرة، لأن شرط العادة التي يُقْضى بها أن لا تنافي الأحكام الشرعية، فهي تدخل تحت حكم الإباحة، وقد علمت أنها من الفطرة إما لأنها لا تنافيها وحينئذ فالحصول عليها مرغوب لفطرة الناس، وإمّا لأن الفطرة تناسبها وهو ظاهر(مقاصد الشريعة: 187).

فالعادات والأعراف كانت ولا تزال تلعب دورا مهما في نشوء الأمم وفي حياتهم الاجتماعية، ومظاهر مدنيتهم، وكانت ولا تزال تختلف باختلاف الأمصار والأعصار والأحوال، وكانت العادة قديما أساس جميع المظاهر الاجتماعية والأخلاق والمعاملات.

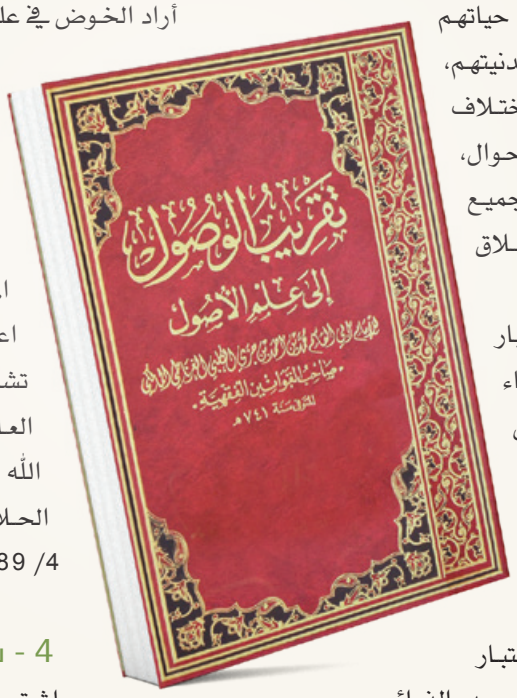

وهكذا أصبح للعرف اعتبار شرعي، اعتمده مالك في بناء أحكامه وفتاويه كأصل من أصوله التشريعية، بل كأصل من أصول التشريع عند عامة المذاهب الفقهية، يقول القرافي: ينقل عن مذهبنا أن من خواصه اعتبار العوائد والمصلحة المرسلة وسد الذرائع وليس كذلك، أما العرف فمشترك بين المذاهب، ومن استقرأها وجدهم يصرحون بذلك فيها، وأما المصلحة المرسلة فغيرنا يصرح بإنكارها ولكنهم عند التفريع نجدهم يعللون بمطلق المصلحة، ولا يطالبون أنفسهم عند الفروع والجوامع بإبداء الشاهد لها بالاعتبار، بل يعتدون على مجرد المناسبة وهذا هو المصلحة المرسلة(شرح تنقيح الفصول: 448).

3 - القيمة التشريعية للعرف في المذهب المالكي

للعرف في نظر المالكية قيمة تشريعية كبرى، حيث يعد مستندا قويا لكثير من الأحكام التشريعية، وسلطانا واسعا في استنباط الاحكام الشرعية عندما تسكت النصوص، لعب دورا حيويا في التشريع المالكي وتخليصه من الجمود، لذلك كان المذهب المالكي أكثر المذاهب الفقهية اعتدادا بالعرف والعادة في تشريعاته، لأن له ارتباطا وثيقا بالمصلحة، فتوسعوا فيه كثيرا إلى حد أنهم خصصوا به بعض النصوص الشرعية. واشترط الشاطبي في من يريد الخوض في علم القرآن والسنة معرفة عادات العرب في أفعالهم وأقوالهم ومجاري عاداتهم وقت نزول الوحي أو صدور الحديث عن النبي ﷺ، يقول: معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة(الموافقات: 4/ 154).

وفي مدى اهتمام المالكية بالعرف وكثرة اعتمادهم عليه في تشريعاتهم يقول ابن العربي: العادة، وهي دليل أصولي بنى الله عليه الأحكام، وربط به الحلال والحرام(أحكام القرآن: 4/ 289).

4 - شروط تحكيم العرف

اشترط فقهاء المذهب المالكي في اعتبار العرف وبناء الأحكام الفقهية عليه شروطا لابد من توافرها، حتى يصبح دليلا ذا قوة ملزمة يرجع إليه الفقيه كلما أعوزه

فروقات ومقارنات

مراعاة العرف فيما ينبغي أن يراعى فيه يعد مظهرا من مظاهر رفع الحرج والتيسير في الشرع، وعامل مرونة في الشريعة وخصوبة في الفقه، ومرجع كل ذلك إلى مراعاة حاجات الناس ومصالحهم ورفع الحرج عنهم. ولهذا يقول العلماء في مثل هذا الاختلاف إنه اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان. فالأحكام المبنية على رعاية أحوال الناس المتغيرة وعوائدهم المتجددة، يجري العمل بها على ما يقتضيه العرف السائد بين الناس.

العرف نوعان، عرف قولي وعرف فعلي، والعرف القولي هو ما شاع بين الناس استعمال بعض الألفاظ أو التراكيب في معنى معين، بحيث يصبح ذلك المعنى هو المفهوم المتبادر إلى أذهانهم عند الإطلاق بلا قرينة ولا بينة، أما العرف العملي فهو ما اعتاده الناس من أعمال، والعرف القولي والعرف العملي كلاهما معتبر في أحكام الشرع.

العرف نوعان، عرف عام وعرف خاص، فالعرف العام هو ما تفشى في معظم البلدان الإسلامية، في عصر معين وزمن معين، كالزواج والطلاق والصناعات...، أما العرف الخاص فهو ما راج في مدينة من المدن أو بين طبقة اجتماعية أو مهنية معينة.

الدليل، إذ ليس كل عرف يصلح أن يكون دليلا يبنى عليه الأحكام.

الشرط الأول: الاطراد والغلبة

وهو سريان العرف بين الناس بحيث يكون معروفا لدى أغلبهم، يقول القرافي: ولا يكفي في الاشتهار كون المفتي يعتقد ذلك، فإن ذلك نشأ عن قراءة المذهب ودراسته والمناظرة عنه. بل الاشتهار أن يكون أهل ذلك المصر لا يفهمون عند الإطلاق إلا ذلك المعنى، لا من لفظ الفقهاء بل باستعمالهم هم لذلك اللفظ في ذلك المعنى. فهذا هو الاشتهار المفيد لنقل اللفظ من اللغة للعرف(الإحكام: 226).

الشرط الثاني: عدم مصادمته للنص الشرعي

إذا قلنا إن للعرف قوة إلزامية إلا أنه لا يقوى على النص، الذي هو أقوى الأدلة، فلا يجوز العمل بالعرف المخالف للنص الشرعي، إلا أن الفقهاء أجازوا تخصيص النص، فالشارع نهى عن بيع الإنسان ما ليس عنده، لقوله صلى عليه وسلم: «لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ»(الموطأ: 45)، ولكن الفقهاء جوزوا الاستصناع والسلم لعرف الناس وحاجتهم إليه.

ويشترط ابن العربي في صحة العرف موافقة الشرع عليه وإقراره، فهو يقول معرفا به: «ما عرف حكمه، واستقر في الشريعة موضعه، واتفقت القلوب على علمه»، ويقول أيضا: «ما لا ينكره الناس من المحاسن التي اتفقت عليها الشرائع»، وأيضا: «المعروف من الدين، المعلوم من مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، المتفق عليه في كل شريعة»(أحكام القرآن: 363/2).

الشرط الثالث: عدم مخالفته لتصريح يلغيه

إذا نص المتعاقدان على شرط جائز في العقد مخالف للعرف، فإن العمل بالشرط يتقدم على العرف، لأن العقد شريعة المتعاقدين، والمؤمنون عند شروطهم، ولأن العرف يعمل به في حال سكوت العقد عن بعض التفاصيل، فلو ورد في العقد تصريح من شرط أو غيره، يكون العمل وقتها بالتصريح عملا بالقاعدة: «لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح». يقول العز بن عبد السلام: كل ما يثبت في العرف إذا صرح المتعاقدان بخلافه بما يوافق مقصود العقد صح، فلو شرط المستأجر على الأجير أن يستوعب النهار بالعمل من غير أكل وشرب ويقطع المنفعة لزمه ذلك، ولو أدخل أوقات قضاء الحاجات في الإجارة مع الجهل بحال الأجير في قضاء الحاجة لم يصح، ولو شرط عليه أن لا يصلي الرواتب وأن يقتصر في الفرائض على الأركان صح ووجب الوفاء بذلك، لأن تلك الأوقات إنما خرجت عن الاستحقاق بالعرف القائم مقام الشرط، فإذا صرح بخلاف ذلك مما يجوزه الشرع ويمكن الوفاء به جاز(قواعد الأحكام: 186/2).

الشرط الرابع: أسبقية العرف المحكَّم

من المسلم به عند الفقهاء أن العرف لا ينزل على الأحداث إلا إذا كان متقادما عنها، يقول القرافي: وبالجملة دلالة العرف مقدمة على دلالة اللغة، لأن العرف ناسخ للغة، والناسخ يقدم على المنسوخ، أما العوائد الطارئة بعد النطق لا يقضى بها على النطق فإن النطق سالم عن معارضتها، فيحمل على اللغة، وتظهيره إذا وقع العقد في البيع، فإن الثمن يحمل على العادة الحاضرة في النقد، وما يطرأ بعد ذلك من العوائد في النقود لا عبرة به في هذا البيع المتقدم، وكذلك النذر والإقرار والوصية إذا تأخرت العوائد عليها لا تعتبر، وإنما تعتبر من العوائد ما كان مقارناً لها، فكذلك نصوص الشريعة لا تؤثر في تخصيصها إلاّ ما قارنها من العوائد(شرح تنقيح الفصول: 211).

فالعقود والتصرفات وما جاء فيها من ألفاظ ومصطلحات يراعى في فهمها وتفسيرها العرف الذي كان قائما وقت صدور العقد، فلا يلتفت إلى الأعراف الناشئة بعد العقود والتصرفات.

5 - مجالات تطبيق العرف

المالكية يقرون بأن العرف لا يلغي النص، والنص لا يغني عن العرف، لأن النصوص الشرعية لا تستوعب كل تفاصيل حياة الناس، فأحال الشارع بعضاً منها إلى العقل البشري ليضع لها أحكاما تناسبها، فكان العرف من المآخذ الاجتهادية التي استند إليها مالك في فتاويه وتشريعاته، قال ابن رشد: الوقائع بين أشخاص الأناسي غير متناهية، والنصوص، والأفعال والإقرارات متناهية، ومحال أن يقابل ما لا يتناهى بما يتناهى(بداية المجتهد: 9/1).

ومنطق الاكتفاء بالنصوص ورفض المآخذ الاجتهادية الأخرى مرفوض، لأن النصوص وحدها لا تكفي لاستيعاب ما يستجد من أحداث.

أ – تخصيص العام بالعرف

قوة العرف عند مالك تظهر في قدرته على تخصيص النص العام وتقييد مطلقه وتفصيل مجمله، وكذلك اللفظ المطلق في استعمال الناس يجوز تقييده بالعرف والعادة، واللفظ العام في استعمال الناس يخصص بالعرف والعادة، مما يدل على سلطان العرف والعادة، يقول ابن العربي: ما جرى به العرف فهو كالشرط، والعرف والعادة أصل من أصول الشريعة يقضى به في الأحكام(أحكام القرآن: 288/4).

ومن ذلك تخصيص الشريفة من الإرضاع، يقول القرطبي: واختلف الناس في الرضاع هل هو حق للأم أو هو حق عليها، واللفظ محتمل، لأنه لو أراد التصريح بكونه عليها لقال: وعلى الوالدات رضاع أولادهن كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾

ولكن هو عليها في حال الزوجية، وهو عرف يلزم إذ قد صار كالشرط، إلا أن تكون شريفة ذات ترفه فعرفها ألا ترضع، وذلك كالشرط(تفسير القرطبي: 161/3).

ب – ترك القياس للعرف

من مظاهر اعتداد المالكية بالعرف أنهم يتركون القياس إذا خالف العرف، فقد ذكر ابن العربي أن للاستحسان أربعة أنواع: ترك مقتضى الدليل للعرف، وترك مقتضى الدليل لإجماع أهل المدينة، وترك مقتضى الدليل للمصلحة، وترك مقتضى الدليل لرفع المشقة وإيثار التوسعة(المحصول: 131)، وكذلك ورد عن القرطبي في (باب الاستحسان) أن من ضروبه ترك قياس لأجل العرف، بل إن العرف يخصص العام، ويقيد المطلق عند المالكية.

ج – مراعاة العرف في الكلام في كل التصرفات من معاملات وعقود وإقرارات، يقول القرافي: من له عرف وعادة في لفظ إنّما يحمل لفظه على عرفه فإن كان المتكلم هو الشرع حملنا، لفظه على عرفه وخصصنا عموم لفظه في ذلك العرف إن اقتضى العرف تخصيصاً، أو على المجاز إن اقتضى المجاز وتركنا الحقيقة، أو إضمار أو غيرهن وبالجملة دلالة العرف مقدمة على دلالة اللغة، لأن العرف ناسخ للغة، والناسخ يقدم على المنسوخ(شرح تنقيح الفصول: 211)،

ويقول ابن فرحون: ينبغي أن تعرف أن العادة في اللفظ أن يغلب استعمال لفظ في معنى حتى يصير هو المتبادر إلى الذهن من ذلك اللفظ على الإطلاق، مع أن اللغة لا تقتضيه، وهو الحقيقة العرفية والمجاز الراجح، وهو معنى قول الفقهاء: العرف يقدم على اللغة(التبصرة: 57/2).

لذلك اشترطوا في القاضي أن يكون ملما بأعراف الناس وعاداتهم، حتى يقضي بين الناس طبقا لأحوالهم وتصرفاتهم، تحقيقا لمصلحتهم، وأن يلاحظ العرف الجاري بين الناس ولا يجمد على الروايات، ويغض النظر عما اعتاده الناس وعرفوه، لأن القاضي كلما تمكن من معرفة عادة البلد الذي يقضي فيه، سهل عليه تطبيق الحكم وفق ما تعارفه الناس واعتادوه، يقول الونشريسي: ينبغي للمُشَاوَرِ(المستشار) في المسألة أن يحضر عند ذلك أمورا يبني عليها فتواه، ويجعلها أصلا يرجع إليه أبدا فيما يستحضره في ذلك، منها مراعاة العوائد في أحوال الناس في أحوالهم وأقوالهم وأزمانهم لتجرى الأحكام عليها من النصوص المنقولة عن الأيمة(المعيار: 287/8).

ومن الأحكام المبنية على العرف:

- تقسيم مهر المرأة إلى معجل ومؤجل في الزواج ومقدار كل منهما، إذا لم يتبين في عقد النكاح يرجع فيه إلى العرف.
- تقسيم ثمن البيع وأجرة المأجور إذا لم يصرح به العاقدان، وكان فيه عرف جار في بلدة العقد، يلتزم فيه الطرفان بحكم العرف.
- ما يعد في المبيع عيبا لفسخ عقد البيع أو لا يعد عيبا إنما يحكم فيه العرف.
- كيفية حفظ الوديعة مما يعد به الوديع مقصرا في حفظها فيضمن إن ضاعت، أو غير مقصر فلا يضمن، إنما يعتبر أيضا فيه العرف.
- عقود التعاطي التي أقرها الفقهاء في انعقاد المعاوضات المالية بالقبض والدفع دون إيجاب وقبول، كما لو سألت راغب الشراء صاحب البضاعة عن سعرها فبينه له، أو وجد سعرها مكتوبا عليها فدفعه له وأخذها ومضى كلاهما ساكت، فإن البيع ينعقد بينهما شرعا، ومستند الفقهاء في ذلك هو العرف العام الذي يعتبر القبض بعد معرفة الثمن في قوة التعبير عن الإرادة بالإيجاب والقبول في عادة الناس.

وهكذا يكون المذهب المالكي قد توسع في الأخذ بالعرف واعتبره أصلا أصيلا تبنى عليه الأحكام، ويرجع إليه الفقيه والقاضي والمفتي في معرفة الأحكام الشرعية وتطبيقها على الوقائع حيث لا يوجد نص من الشارع.

فروقات ومقارنات

لا نزاع بين العلماء في أن العرف إذا كان مخالفا لأدلة الشرع وأحكامه الثابتة ، لا يلتفت إليه، ولا يعتد به، بل يجب إلغاؤه، فالعوائد معمول بها في الشرع ما لم تخالف دليلا شرعيا، فإنه حينئذ يجب طرحها، وإتباع الدليل الشرعي، أما إذا كان النص حين صدوره عن الشارع مبنيا على عرف قائم ومعللا به، فإن النص عندئذ يكون عرفيا، فيدور حكمه مع العرف و يتبدل بتبدله.

يتفق الإجماع والعرف في نقاط ويختلفان في أخرى، فالذي يتفقان عليه هو أن كلاهما مصدر تشريع معتبر بشكل عام وإن كان الإجماع أقوى اعتبارا من العرف كمصدر تشريع، وأما ما اختلفا فيه فإن الإجماع خاص بالمجتهدين دون سواهم، والعرف عام يشمل الخواص والعوام من الناس.

يقول ابن خلدون: إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأعصار، فكذلك يكون في الأفاق والأمصار والأزمنة والدول، سنة الله التي خلت في عباده (المقدمة: 24).

زاوية شهرية تسهم في نشر ثقافة قانونية ضرورية لكل موظف وموظفة ليكون على بصيرة من الأمر في الحقوق والواجبات .

تقديم:
المستشار القانوني
محمد سعفان

شهادة الشهود (البينة)

تعرف الشهادة بأنها: إخبار الشخص في مجلس القضاء بحق لغيره على غيره فهي مجرد خبر منقول إلى القاضي من شخص ما هو الشاهد عن الواقعة المدعاة من جانب شخص على شخص أخر غير الشاهد ويتضح من أن الشاهد يدلي بشهادته شفاهة مستمدا إياها من ذاكرته وفقا لما تقضي به الفقرة (2) من المادة (44) من قانون الإثبات في المعاملات المدنية والتجارية .

الشهادة تختلف عن الإقرار الذي هو إخبار الشخص بحق على نفسه لآخر بينما الشهادة إخبار عن حق على الغير للغير .

ولا يشترط في الشهادة أن تكون بلفظ (أشهد) إنما يعتد بأي لفظ يكون قاطع الدلالة على المقصود.

والشهادة قد تكون مباشرة – وهو الأصل– أي يشهد الشاهد بما عاينه بالعين بنفسه أو بالسماع بنفسه وقد تكون غير مباشرة أي (سماعية) وهي التي يشهد فيها الشخص بما سمع رواية من الغير فلا تقبل في الإثبات إلا استثناء في حالات حددها المشرع في المادة (38) من قانون الإثبات .

وفي هذا الصدد استقر قضاء المحكمة الاتحادية العليا:

ولئن كان الأصل في الشهادة أن تكون مباشرة وهي أن يشهد الشاهد بما رآه بعينه أو سمعه بأذنه أو علمه بحاسة أخرى من حواسه إلا أنه قد تكون الشهادة غير مباشرة وهو ما يعرف بالشهادة السماعية وفيها يشهد الشاهد بما سمعه رواية عن غيره وهي جائزة في الإثبات حيث تجوز الشهادة الأصلية وذلك بخلاف الشهادة بالتسامع والتي لا تنصب على واقعة يراد إثباتها ما لم ينص القانون صراحةً على قبولها .

شروط الشهادة كدليل إثبات

أن تكون أمام مجلس القضاء وليس أمام النيابة العامة أو الشرطة أو مجلس الصلح أو غيره، وهذا ما يميز الشهادة عن الكتابة التي يمكن إعدادها في أي وقت وفي أي مكان لتقدم للقضاء فيما بعد أما الشهادة فلا يجوز إعدادها وإثباتها خارج مجلس القضاء وتقديمها بعد ذلك لقاضي النزاع .

وهنا استقر قضاء المحكمة الاتحادية العليا في شأن أن يؤدي الشهود شهادتهم منفردين أو مجتمعين :

ولئن كان من المقرر في الفقه والقانون المقارنين أن يؤدي كل شاهد شهادته على انفراد وبغير حضور باقي الشهود وأن تسمع أقوال كل شهود الإثبات وجميع شهود النفي في جلسة واحدة إلا أن هذا ليس أمرًا حتميًا

يترتب على مخالفته البطلان بل إن تنظيم ذلك متروك للمحكمة التي تتولى إجراء التحقيق فلها أن ترجئ استكمال سماع شهادة الشاهد إلى جلسة أخرى إذا كان هناك مانع حال دون سماع تلك الشهادة في جلسة واحدة وتقدير هذا المانع يدخل في نطاق سلطة المحكمة الموضوعية بلا معقب عليها.

– أن تكون بعد أداء اليمين وذلك حسبما نصت عليه الفقرة (2) من المادة (341) من قانون الإثبات والتي نصت بأن يتعين على الشاهد القسم التالي «أقسم بالله العظيم أن أقول كل الحق ولا شيء غير الحق» .

– ألا تجر الشهادة مغنما للشاهد أو تدفع عنه مغرما:

ورد هذا الشرط في المادة 115 من قانون المعاملات المدنية بقولها: ترد كل شهادة تضمنت جر مغنم للشاهد أو دفع مغرم عنه فلا تقبل شهادة الشريك في الشركة لصالحها، ولا تجوز شهادة طرفي الخصومة سواء كان خصماً أصليا أو متدخلا فيها أو مختصما بناءً على طلب أحد الخصوم أو من تلقاء نفس القاضي لأن الخصم له مصلحة في الدعوى وعلى ذلك لا يصح أن يكون الشاهد محاميا لأحد الخصوم أو وليه أو وصية أو القيم عليه ومع ذلك يجوز قبول شهادة الخصم المدخل اذ لم توجه إليه طلبات محددة إذ لا يعد خصما حقيقا في النزاع.

ثالثاً : أهلية الشهادة :

لم يتعرض قانون الإثبات لدولة الإمارات لتحديد سن من تسمع شهادته بخلاف قانون الإثبات في جمهورية مصر العربية، وعليه فقد لزم الرجوع إلى أحكام الفقه الإسلامي إعمالا لنص المادة (6) من قانون الإثبات والتي نصت «اذا لم يجد القاضي نصا في هذا القانون حكم بمقتضى الشريعة الإسلامية على أن يراعى تخير أنسب الحلول من مذهبي الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل فإذا لم يجد فمن المذاهب الأخرى حسبما تقتضيه المصلحة»، وكان من المقرر أنه لا خلاف بين الفقهاء المذاهب على عدم جواز شهادة الصبي غير المميز أما الصبي المميز فلا تقبل شهادته إلا إذا أتم البلوغ لأن البلوغ هو شرط قبول الشهادة.

رابعاً : حجية الشهادة :

متى صدرت الشهادة الأصلية مستوفية شروطها ترتب عليها أثرها وهو وجوب القضاء على القاضي فورا .

أما بالنسبة لشهادة التسامع وشهادة التواتر، فقد اختلف في حجيتها ويرى بعض الفقهاء أن شهادة التواتر هي بدورها شهادة تسامع، وبالنسب لحجيتهما فالرأي لبعض الفقهاء أن هاتين الشهادتين تقبلان إذا لم يصرح الشاهد أمام القاضي أنه يسمع بالتسامع، أما لو صرح بذلك لم تقبل شهادته إلا في الوقف والموت وإذا قال الشهود أخبرنا من نثق به فإنه تقبل شهادتهم على الأصح وقال بعضهم أن التفسير المانع من قبول الشهادة أن يقول الشاهد لأني سمعت، أما لو قال لم أعاين ذلك ولكن اشتهر ذلك عندي جازت شهادته في الكل.

المراجع

(1) القانون الاتحادي رقم 10 لسنة 1992 بإصدار قانون الإثبات في المعاملات المدنية والتجارية .

(2) الإثبات في المعاملات المدنية والتجارية لدولة الإمارات العربية المتحد المستشار محمد محرم والدكتور خالد المهيري.

(3) كتاب طرق الإثبات في الشريعة الإسلامية للشيخ أحمد إبراهيم (4) الطعن رقم (43) لسنة 12 القضائية جلسة 5 من يونيو سنة 1991.

(5) موسوعة التعليق على قانون الإثبات – الجزء الثاني – المستشار عزالدين الديناصوري والأستاذ حامد عكاز .

(6) الطعن رقم 86 لسنة 2012 جلسة 19/ 12/ 2012 أحوال شخصية محكمة النقض دائرة القضاء أبوظبي.

مودة ورحمة

الحياة الزوجية مودَّة ورحمة، وكل من الزوجين يكمل نقص الآخر، وطبيعي أن يكون هناك اختلاف في وجهات النظر، كالاختلاف مع سائر الناس في وجهات نظرهم، فإذا وُفِّق الزوجان لحلّ خلافاتهما في جوّ تسوده المودة والاحترام، ستستمر العلاقة بينهما، والعكس صحيح!.

عبد الله الزرعوني/ إمام في الهيئة

بعض الأزواج يطلب أن تكون زوجته متكاملة في خَلْقها وخُلُقها، وبيتها ودينها، وينسى أنه بطلبه هذا إنما يطلب المستحيل!؛ فالكمال في النساء قليل؛ والدليل: عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كمُل من الرجال كثيرٌ، ولم يكمُل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران»؛ رواه البخاري (3411) ومسلم (2431)، إذن لابد أن نعلم ونقنع أنفسنا بوجود بعض التصرفات والسلوكيات في زوجاتنا لا نرتضيه؛ ولا ننس قول الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «لا يَفْرَكْ -أي: لا يكره- مُؤمنٌ مُؤمنةً، إن كَرِهَ منها خُلُقًا، رضي منها آخرَ». رواه مسلم.

وقد قيل: ومَنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كُلُّها
*** كفى المرءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايبُهْ

لذلك ليس من الإنصاف أنه -أثناء الخلافات الزوجية- يقوم بعض الأزواج بالتركيز على الأشياء السيّئة في الزوجة، دون النظر إلى إيجابياتها!!، وبهذا الأسلوب والتصرف لن تتغير الزوجة؛ بل ستبقى على حالها، وربما تزيد في عنادها، وعليه سيحصل النّفور بينهما لا محالة؛ فالأصل أن يتقبَّل الزوج زوجته على وضعها الذي نشأت وشبَّت عليه حتى اشتدّ عودُها؛ فالزوجة نشأت في بيت آخر، له ثقافته

على كل الزوجين الاعتراف بخصوصيات كل منهما واحترام ذلك

وتربيته الخاصة، ومشاكله الخاصة، التي أثَّرت فيها، وكوَّنت شخصيتها، وإذا أصرَّ الزوج على أن تكون الزوجة كما يريد هو، لا شك أنه سيخفق، وربما يفقدها فقداً معنويّاً، بمعنى لن يستشعر أنه متزوج بها!!، وبعدها ربما يقع الطلاق بينهما، خاصة إذا ازدادت المشاكل الزوجية وصعب تحمّلها.، ولذلك أوصانا رسولنا -صلى الله عليه وسلم بقوله: استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خُلقتْ من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تُقيمُهُ كسرتَه، وإن تركتَه لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «إنّ المرأة خُلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعتَ بها، استمتعتَ بها وبها عوجٌ، وإن ذهبتَ تُقيمُها كسرتَها، وكسرُها طلاقُها».؛ فلْيقبَلِ الزوج زوجته كما هي عليه، لا كما يريد هو أن تكون عليه، وليكن عندنا من سَعة الصدر ما يجعلنا نقبل هذا التباين والاختلاف في الناس، وأولهم الزوجة!.

هناك مسألة ينبغي أن ننتبه لها نحن -معاشر الأزواج-، وهي أثناء الخلافات الزوجية، ينبغي تفهُّم الظروف التي تمر بها الزوجة؛ فالظروف لها أثر في ردود الفعل، فمثلاً الزوجة في حال العذر الشرعي، وفي بداية الحمل، تمر بظروف نفسية غير عادية، وهي خارجة عن إرادتها، ناهيك عن ضغط العمل في البيت، وتربية الأولاد ومشاكلهم، ووضعها الصحي، ومشاكل أهلها الأسرية، كلُّ هذه الأشياء وغيرها لها أثر سلبي في تعامل الزوجة مع زوجها ومع غيره، فلنقدّر مثل هذه الظروف، ولنتعامل معها على أنها حالة استثنائية، ما تلبث أن تعود الزوجة إلى حالها السابقة بعد زوال هذه الظروف.

ومن الأمور التي أحب أن أشير إليها وهي مسألة الخصوصيات بين الأزواج، صحيح أن الأزواج يطَّلع كل واحد منهما على أدق تفاصيل الآخر التي يسترها عن الناس، لكن ليس معنى هذا عدم وجود خصوصية لكل منهما، فعلى سبيل المثال هناك أشياء في حياة الزوج لا يحب أن تطَّلع عليها الزوجة، فكذلك الزوجة لديها من الخصوصيات المتعلقة بها، أو بوضعها المالي، أو الأسري، أو بعلاقاتها الشخصية بقريباتها وصديقاتها، فحينما يصرُّ الزوج على تَسَوُّر هذا السور، والاطّلاع على هذه الخصوصيات، لا شك أن الخلافات ستقع، ولا يلزم بأي حال من الأحوال كون الزوجة لا تحب أن يطَّلع الزوجُ على بعض خصوصياتها، أن يكون الأمر سيئًا، أو يثير الرّيبة، فكما أن الزوج يحتفظ بخصوصياته، وهي ليست قادحة فيه، فكذلك الزوجة.

ويجدر بي أن أشير إلى أن الحكمة عند وقوع الخلافات الزوجية أن تكون داخل حدود بيت الزوجية، ولا يتدخل الأهل فيها؛ ففي كثير من الأحيان تدخُّل الأهل في مشاكل يسيرة يعقّدها، ويتحزب كل طرف إلى ولده؛ فلذا جاء في القرآن علاج نشوز الزوجة أولاً داخل البيت، من الأخف إلى الأشد، ثم مع استنفاد الزوج طاقتَه بالعلاج، وإذا استفحلت المشاكل بينهما، وتبادلا التُّهم، يُلجَأ لتدخل الأهل في العلاج، وقد يكون العلاج بالتفريق بينهما ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ، وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: 34، 35)

وجميل من الزوج أن يستثمر الخلافات السابقة، ويستفيد منها الدروس، فمثلاً: بعد كل مشكلة يقف مع نفسه ويسأل نفسه: ما الذي أثار المشكلة؟! وما الذي ينبغي أن يعمل؛ حتى لا تتكرر هذه المشكلة؟! وهل أثمر هذا الخلافُ في علاج الخطأ، أو الأمر كان بالعكس: أجَّج المشاعر، وعقَّد الموقف؟!

مقاربات في نسبة أبيات شعرية إلى أصحابها

بقلم د. محمد نور العلي

هذه مقاربات لنسبة أبيات إلى أصحابها، وقد نُسبت إلى أكثر من شاعر أو ناظم شعر، وقد اتبعت فيها البحث الحثيث والدقة الدقيقة والدراسة التاريخية وفي بعضها الأسلوب المتبع في الأبيات المراد مقاربتها في النسبة .

وحتى لا يطول المقال اخترت بعض الأبيات لهذه المقاربة النسبية، أرجو أن تنال الرضا بعين الناقد البصير، والاستحسان بعين الشاعر النحرير .

أولا : أبيات في الحَمَام المُطوّق:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوّق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى
وتحتي بحار بالأسى تتدفق
فلا أنَا مقتولٌ ففي القتل راحةٌ
وَلَا أنَا ممنونٌ عليّ فأعتَقُ

ولدى الرجوع إلى المصادر يتبين أنها مختلف في نسبتها لقائلها:

فقد أوردها الإمام الذهبي (في تاريخ الإسلام 40 / 253) في ترجمة الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى وقال : ذكر الشَّيْخ أبو الفرج بن الجوزيّ أنّ سبب وفاة سيّدي أَحْمَد أبيات أنشدت بين يديه، تواجَدَ عند سماعها تواجُدًا كان سبب مرضه الَّذِي مات فِيهِ. وكان المنشد لها الشَّيْخ عَبْد الغنيّ بْن نُقْطَة حين زاره، وهي:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذِكركمْ
أنوحُ كما ناح الحمامُ المطوقُ

أقول: وفي قوله: أُنْشِدتْ بين يديه: لا يفيد الجزم أن الأبيات للشيخ الرفاعي رحمه الله تعالى.

(وفي النجوم الزاهرة 6/ 93) يقول أبو المحاسن في ترجمته رحمه الله تعالى : أنّ سبب مرضه- أي الشيخ الرفاعي رحمه الله تعال- الذي مات منه، أنّ عبد الغنيّ بن محمد بن نقطة الزاهد مضى إلى زيارته، فأنشد أبياتا منها: وذكر الأبيات.

وفي هذا أيضاً : لا دليل على أن الأبيات للشيخ رحمه الله تعالى.

(وفي الشذرات 6/ 430): يقول ابن العماد بمثل ما قاله الذهبي وأبو المحاسن، لكنه أضاف عليهما : فمفهوم كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره، مع أن ابن خلّكان ذكر أنها من نظمه.

ولدى الرجوع إلى ابن خلكان في (وفيات الأعيان 1/ 172) وجدته يقول: وكان للشيخ أحمد - مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته - شعرٌ، فمنه على ما قيل: وذكر الأبيات

ويبدو: ليس هناك تأكيد وجزم من ابن خلكان على أن الأبيات للشيخ رحمه الله تعالى. لأن قوله: فمنه على ما قيل، يوحي بعدم الجزم. ولذلك ما أفاد به ابن العماد غير دقيق .

وأفاد الزِرِكْلي في (أعلامه 1/ 174) في ترجمة الشيخ الرفاعي، قال: وينسب إليه شعر، منه الأبيات الرقيقة التي أولها:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوُّق

ثم قال: والصحيح أنها ليست له.

لكن فإن ابن الملقن في كتابه (طبقات الأولياء 1/ 97):

يفيد نسبة الأبيات للشيخ حيث يقول : وله شعر حسن. ومنه: وذكر الأبيات .

وبعد هذا التطواف نستطيع القول مقاربة : أن هذه الأبيات في نسبتها للشيخ الرفاعي مقال . لكن من المؤكد أنه استمع إليها وكانت سببا في مرضه الذي توفي فيه . والله أعلم .

ثانياً: أبيات : نعيب زماننا والعيب فينا ..

أولاً: هذه الأبيات رويت مع تقديم وتأخير واختلاف في بعض الألفاظ والكلمات .

يرويها البيهقي في (الزهد الكبير1/ 124) كالتالي :

يَـعِـيـبُ الـنَّـاسُ كُـلُّـهُـمُ الـزَّمَـانَـا
وَمَـا لِـزَمَـانِـنَـا عَـيْـبٌ سِـوَانَـا
نَـعِـيـبُ زَمَـانَـنَـا وَالْـعَـيْـبُ فِـينَـا
فَـلَـوْ نَـطَـقَ الـزَّمَـانُ بِـهِ رَمَـانَـا
لَـبِـسْـنَـا لِـلْـخِـدَاعِ مُـسُـوكَ ضَـأنٍ
فَـوَيْـلٌ لِـلْـمُـعِـيـرِ إِذَا أَتَـانَـا
وَلَـيْـسَ الـذِّئْـبُ يَـأْكُـلُ لَحْـمَ بَـعْـضٍ
وَيَـأْكُـلُ بَـعْـضُـنَـا بَـعْـضًـا عِـيَـانَـا

ويقول البيهقي: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ: أَنْشَدَنِي أَبُوسَعْدٍ الْمُؤَذِّنُ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ شَادِلٍ الْهَاشِمِيُّ: ويذكر هذه الأبيات .

ثانياً: يرويها ياقوت الحموي في(معجم الأدباء 6/ 2620) كالتالي:

يـعـيـب الـنـاس كـلّـهـم الـزمـانـا
ومـا لـزمـانـنـا عـيـب سـوانـا
نـعـيـب زمـانـنـا والـعـيـب فـيـنـا
ولـو نـطـق الـزمـان إذا هـجـانـا
ذئـاب كـلـنـا فـي زيّ نـاس
فـسـبـحـان الـذي فـيـه بـرانـا
يـعـاف الـذئـب يـأكـل لحـم ذئـب
ويـأكـل بـعـضـنـا بـعـضـا عـيـانـا

وينسبها لأبي الحسن بن لنكك (بكافين) البصري النحوي الأديب.

ثالثاً: يرويها ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار2/ 284) كالتالي :

نـعـيـب زمـانـنـا والـعـيـب فـيـنـا
ومـا لـزمـانـنـا عـيـب سـوانـا
وقـد نـهـجـو الـزمـان بـغـيـر جـرم
ولـو نـطـق الـزمـان بـنـا هـجـانـا
فـدنـيـانـا الـتّـصـنّـع والـتـرائـي
ونـحـن بـه نـخـادع مـن يـرانـا
ولـيـس الـذئـب يـأكـل لحـم ذئـب
ويـأكـل بـعـضـنـا بـعـضـا عـيـانـا

ثم يقول ابن قتيبة : ويروى للشافعي . وذكر هذه الأبيات . المقاربة في نسبة الأبيات :

بالنسبة لما قاله البيهقي: ليس هناك دلالة واضحة وقطعية أن الأبيات لأبي العباس الهاشمي لأن قوله: أنشدنا لا يدل على أنه صاحب الأبيات. ولو كانت له لقال: أنشدنا لنفسه. وبالنسبة لما ذكره ابن قتيبة عن نسبة الأبيات للشافعي: لا يُفرح ولا يشفي، ولا سيما قوله « يروى » للتضعيف. مثل روي ويحكى وقيل. كل هذه المفردات تأتي للتضعيف .

وبذلك يتضح : أن هذه الأبيات لابن لنْكَك البصري (محمد بن محمد بن جعفر) حيث جاءت الرواية بتصريح كل من ياقوت والصفدي والسيوطي والزركلي أن هذه الأبيات له . حيث قال الصفدي في (الوافي بالوفيات 1/ 141): ومن شعره، وذكر الأبيات.

وبمثله السيوطي في كتابه (بغية الوعاة 1/ 291) : ينسبها إلى ابن لنكك البصري قال : وله . وذكر الأبيات. وقال الزركلي في (الأعلام 7/ 20): وهو صاحب البيت المعروف:

نـعـيـب زمـانـنـا، والـعـيـب فـيـنـا
ولـو نـطـق الـزمـان إذا هـجـانـا

وبالتالي : فإن هذه الأبيات من حق ابن لنْكَك البصري .

غذاؤك الفائق في القرفة والكركم

الكركم

الكركم أو الخرقوم أو الهُرد أو أصابع صفر، هو جذور ونبات عشبي أو نبات معمر من الفصيلة الزنجبيلية، موطنه الأصلي جنوب غرب الهند.

القيمة الغذائية للكركم

يحتوي الكركم على العديد من العناصر الغذائية الضرورية مثل: البروتين، الألياف الغذائية، النياسين، فيتامين ج، فيتامين هـ، فيتامين ك والعديد من المعادن مثل: الصوديوم، البوتاسيوم، الكالسيوم، النحاس، الحديد، المغنيسيوم والزنك.

فوائد الكركم

يحتوي على مادة الكركومين التي تمتلك خصائص طبية كمضاد للأكسدة وتتلخص في التالي:

يحتوي على خصائص مضادة للتخثر كما أنه ينشط الطمث.

مضادّ للاكتئاب وبديل للكورتيزون.

علاج فعّال للإلتهابات كالتهاب المفاصل لأنه يحسن المناعة.

علاج الأمراض الجلدية كالجرب ويمنع تلوث الجروح بالبكتيريا.

علاج السرطان وعلاج للسمنة وتليّف الكبد.

علاج مرض السكري وأمراض القلب.

علاج لأمراض الجهاز الهضمي لأنه ينشط الصفراء.

ينظم نسبة الكولسترول في الدم.

يستخدم كمسكن ألم ويقي من التسممات الغذائية.

يمنع فساد الطعام لأنه مضاد للبكتيريا.

الاستخدام الصحيح للكركم:

آمن ما عدا للحوامل أو المرضعات أو المصابين بأمراض التجلط والمتعاطين لأدوية التجلط ومكملات فيتامين هـ.

استشر الطبيب قبل تناول الجرعة العلاجية.

لعلاج عسر الهضم فإن ملعقة صغيرة منه ثلاث مرات يوميا نافعة.

لعلاج التهاب المفاصل فإن (400 ملغم) من كبسولة الكركم بواقع 3 مرات يوميا نافعة.

موانع استعمال الكركم

هناك بعض الحالات التي يمنع خلالها استخدام الكركم، والتي تشمل:

الاستهلاك المفرط للجرعات العالية من مستخلص الكركم قد يسبب تلبك وشد في المعدة أو في الكبد، وكذلك الجفاف والإمساك.

يمنع تناوله من قبل الذين يعانون من حصى في المرارة أو أي مشكلات فيها.

والمرضى الذين يتناولون مميعات الدم (بما في ذلك الأسبرين).

قد يقلل من نسبة السكر في الدم لدى مرضى السكري.

إن تناول كميات كبيرة من الكركم قد يمنع امتصاص الحديد ويجب استخدامه بحذر عند الأشخاص الذين يعانون من نقص الحديد.

لا تعطِ مكملات الكركم الطبية لأطفال أقل من سنتين.

القرفة

هي من عائلة الغاريات وتتضمن الغار والأفوكادو وجوزة الطيب، وتستخلص من لحاء شجر القرفة في منطقة آسيا الاستوائية، ومن أشهر المناطق المعروفة بزراعتها سيرلانكا والهند، ولم يتوقف استخدام القرفة على إضافتها للأطعمة، بل استخدمت منذ القدم لأغراض علاجية لفوائدها الصحية.

فوائد القرفة

مصدر عالٍ لمضادات الأكسدة وتعمل على زيادة المناعة في الجسم حيثُ تعمل على إيقاف نموّ الجراثيم والبكتيريا والفطريّات.

تساهم في معالجة متلازمة تكيس المبايض لدى النساء في سن الإنجاب.

تساهم في تسهيل وتسريع عملية هضم الطعام؛ لاحتوائها على مواد تساعد على الهضم.

تساعد على خفض مستويات السكر في الدم ويمكنها تحسين حساسية هرمون الأنسولين.

تساعد على تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب وتقلل التورم.

تقلل من ارتفاع مستويات الكولسترول، وارتفاع مستويات الدهون الثلاثية.

تساعد في الدفاع عن الاضطرابات العصبية، مثل أمراض باركنسون والزهايمر.

قد تساعد على خفض مخاطر السرطان بسبب قوتها بمضادات الأكسدة بمنع نمو الأورام.

تحارب الالتهابات والفيروسات لكونها مضاداً للميكروبات، والأحياء، والفطريات والفيروسات.

تحمي صحة الأسنان وتجدد التنفس طبيعيا لأنها تزيل البكتيريا عن طريق الفم، وتزيل رائحة الفم الكريهة بشكل طبيعي دون إضافة أي مواد كيميائية للجسم.

تحمي البشرة من التهيج والطفح الجلدي والتفاعلات التحسسية والعدوى، وتحد من الالتهاب والتورم والألم والاحمرار.

تساعد على مكافحة الحساسية وتقلل من الالتهاب وتحارب تفاعلات الهيستامين.

يمكن استخدامها لتحلية وصفات بديلا للسكر بسبب مذاقه الحلو الطبيعي.

يمكن استخدامها كمواد غذائية طبيعية حافظة في العديد من الأطعمة لأن لها قدرات مضادة للبكتيريا وتعمل أيضًا كمضاد للأكسدة.

أضرار القرفة:

عند قيام الشخص بعدم الالتزام بالجرعات المحدّدة والمعتدلة أو عند الإفراط الشديد في تناولها لفترة زمنية طويلة، قد يسبب:

- تحسُّس وتهيّج في الجلد والأغشية المخاطية.
- حدوث اضطرابات في الكلى واختلال في وظائفها.
- ارتفاع تركيز بعض المركبات والأحماض في الجسم كاليوريا واليوريك أسيد.
- انخفاض حاد فى مستويات ضغط الدم.
- انخفاض حاد في مستويات السكر في الدم.
- تليّف الكبد وتؤثر على تجلط الدم لمن يتناول مضادات التخثر أو أدوية أخرى، أو المصابون بمرض السكري.

الجرعة المناسبة :

جرعة منخفضة من القرفة بكمية تتراوح من 1 إلى 6 غرامات يومياً، ولمدّة تتراوح من أربعة أسابيع إلى ستة أشهر؛ وذلك لتجنُّب حدوث أيّة مضاعفات أو أضرار جانبية من شأنها أن تؤذي جسم الإنسان، كما يُنصَح بعدم الإفراط في تناول القرفة، وعدم الاعتماد عليها كبديل عن الأدوية، ويُنصح دائماً استشارة الطبيب عند البدء بتناول القرفة كعلاج؛ لتجنّب حدوث أي تعارض بينها وبين أي دواء آخر.

الاستخدام الصحيح للقرفة :

يضاف إلى الخبز المحمص والكعك ويضاف مع العصائر الباردة أو المشروبات الساخنة (بواقع ¾ ملعقة صغيرة لكل كوب ماء مغلي بواقع ثلاث مرات يوميا)

يضاف للحلويات والطبخ.

لا تبلع زيت القرفة لأنه يحدث غثيان وقيئ وقد يسبب تلف في الكلى.

لا يعطي منقوع القرفة للأطفال أقل عن سنتان.

شركة صحة أبوظبي

مستشفى توام (العين) إدارة التغذية المجتمعية

العائلة هي المحضن الأول للتربية والتنشئة والإعداد وأسرة متراحمة .. أسرة سعيدة ترفد مجتمعاً سعيداً

إعداد:
رقية الحوسني

صحة

نصائح للاعتناء بالأطفال ذوي الهمم

- **عَرْض الطفل منذ البداية على الطبيب المتخصص:** عند اكتشاف الأم وجود أمر غير طبيعي في نموه العقلي أو الجسدي أمر محتم فيجب عليها الذهاب لطبيب الأطفال والذي بدوره يمكن أن يحدد مدى سلامة الطفل العقلية والجسدية، ونموه الصحيح، ومن ثم توجيه الأم للتخصص المطلوب للوقوف على مستوى الإعاقة التي يعانيها الطفل، وكيفية التعامل معها ومع الطفل.

- **الإيمان بقدرات الطفل :** يجب على الوالدين أن يؤمنوا بقدرات طفلهم وتشجيعه، فهناك الكثير من الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم موهبة الرسم أو الرياضة وغيرها لذلك يجب تشجيعهم وتقديم جميع الوسائل لدعمهم.

- **شعور الطفل بالأمان:** يشعر الطفل من ذوي الهمم بالضعف، مما يجعله بحاجة لحب الأم واحتوائه وشعوره بالأمان بالقرب منها دائما، مما ينعكس على حالته النفسية بالإيجاب.

- **الاهتمام ومواظبة العلاج:** قد تتعب الأم وتمل من الذهاب إلى المستشفيات والتردد على الأطباء وجلسات التعلم لمتابعة حالة طفلها عندما لا ترى تقدما ملموساً أو سريعاً ، مما يؤثر سلباً على صحته وتراجع مستواه لذلك يجب أن تكون الأم صبورة .

- **التغذية السليمة:** يجب الاهتمام بغذاء الطفل الصحي المكتمل العناصر مثل أقرانه في مثل هذا العمر، وتقديم الاحتياجات الغذائية اللازمة لنموه، حتى لا تتأثر حالته الصحية بنقص بعض العناصر الضرورية لصحة الجسم والعقل ويسبب تأخراً في نمو عقله ويؤخر حالته.

- **العناية بمظهر الطفل:** يجب الاهتمام بنظافة الطفل وملبسه، حيث لا يستطيع العناية بنفسه أو طلب المعونة، كما أن الأطفال يحتاجون للنظافة المستمرة بسبب اللعب والحركة دائماً.

- **الفخر بالطفل:** يجب أن نفخر بطفلنا مهما كانت حالة ويجب أن يعامل كطفل عادي.

- **الإلمام بإعاقة الطفل:** عند ولادة طفل من ذوي الهمم على الأم الإلمام بكل جوانب الحالة، والبحث عن الطبيب المتخصص في حالة الطفل لكسب الخبرة في التعامل معه.

المصادر والمراجع :
https://www.paldf.net
موقع جريدة الاتحاد

فوائد الشوكولاتة الداكنة

الشوكولاتة الداكنة المصنوعة من بذور شجرة الكاكاو، هي واحدة من أفضل مصادر مضادات الأكسدة ولديها العديد من الفوائد الصحية، حيث إن تناول الشوكولاتة الداكنة يمكن أن يوفر العديد من الفوائد الصحية وهذه بعضها:

1 – تظهر الدراسات أن تناول كمية صغيرة من الشوكولاتة الداكنة مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع يمكن أن يساعد في خفض ضغط الدم. الشوكولاتة السوداء تحسن من تدفق الدم ويمكن أن تساعد على منع تكوين جلطات الدم.

2 – الشوكولاتة الداكنة تزيد من تدفق الدم إلى الدماغ، وكذلك إلى القلب، لذلك يمكن أن تساعد على تحسين الوظيفة الإدراكية.

3 – تعمل الشوكولاتة على تحسين الحالة المزاجية والتقليل من التوتر والإجهاد، وتجعل الإنسان يشعر بالسعادة، هذه المعلومة ليست وهمية كما يعتقد البعض ولكنها حقيقية حيث أثبتت الدراسات أن من فوائد الشوكولاتة أنها غنية بمركبات كيمائية تحفز الجسم على إفراز هرمون الإندروفين المضاد للاكتئاب، وهو الهرمون الذي يسمى هرمون السعادة.

4 – كما أنها تحتوي على الألياف والمعادن المغذية التي يحتاجها الجسم كما أنها تعطيك إحساسا بالشبع لفترة طويلة. لذا تعتبر وجبة خفيفة ومثالية لتناولها بين الوجبات الرئيسية.

5 – تتمتع الشكولاتة الداكنة باحتوائها على مادة الكافيين المنبهة، فيمكنك تناولها خلال المذاكرة أو العمل لتساعد عقلك على البقاء نشيطة ومستيقظة.

6 – كما أنها تساعد على التقليل من فرص الإصابة بتجاويف الأسنان.

7 – تحتوى الشكولاتة الداكنة على معادن مثل البوتاسيوم والحديد والماغنيسيوم. وعندما يشعر الشخص بالدوار فقطعة من الشكولاتة سوف تتولى الأمر.

8 – تعمل كمهدئ طبيعي، فهي غنية بمادة السيروتونين التي تلعب دورا بارزا في تهدئة الأعصاب وتقليل التوتر.

المصادر: فوائد الشوكولا الداكنة / موقع وصفاتي

طرق الوقاية من حرارة الصيف

1/ شرب كوب ماء قبل الخلود للنوم، لأن التعرق أثناء الليل نتيجة ارتفاع درجة الحرارة يمكن أن يؤدي إلى نقص السوائل في الجسم والإصابة بالجفاف.

2/ يعتبر العديد من الأشخاص أن فتح النوافذ والستائر في النهار يمكن أن يؤمن تهوية جيدة، إلّا أن ذلك يساهم في ازدياد درجة الحرارة لأن الهواء الداخل ما هو إلّا وهج الشمس الساخن. لذا من الأفضل إغلاق الستائر والنوافذ التي تعد مجابهة للشمس.

3/ يؤمن الاستحمام ترطيباً جيداً للجسم، ما يجعله قادراً على تحمل درجات الحرارة المرتفعة لا سيما قبل الخلود للنوم.

4/ إذا شعرت بحر شديد، حاول أن تبرّد قدميك قدر الإمكان، لأن الأقدام تحوي جسيمات وخلايا عديدة شديدة الحساسية للحرارة، وبالتالي فإن تبريد الأقدام يمكن أن يمدك بشعور البرودة اللازم لمواجهة الحرارة.

5/ الحرص على التقليل من عدد قطع الملابس التي ترتديها واختار الملابس القطنية الفضفاضة، والابتعاد عن الملابس قاتمة اللون، لأنها تمتص أشعة الشمس.

6/ تناول الأطعمة التي تحتوي على مادة الكاروتين، لأن الجسم يعمل على تحويلها إلى فيتامين «أ»، الذي يعمل على حماية الجسم من أشعة الشمس الضارة، وتوجد هذه المادة في الخضروات والفواكه، مثل: السبانخ والفلفل والكرنب والجزر والمشمش والطماطم والبطيخ والشمام والجريب فروت والحليب.

7/ الحرص على شرب الكثير من الماء أي ما لا يقل عن لترين أو ثلاث لترات، لأنه يساعد في الحفاظ على برودة الجسم وترطيبه ويعوضه عما يفقده من سوائل بسبب العرق.

الوقاية من اشعة الشمس

https://www.supermama.me

الفتاوى

يجيب عنها: المركز الرسمي للإفتاء بدولة الإمارات العربية المتحدة

من صفات أهل الجنة

ما صفات أهل الجنة رجالاً ونساءً؟ وشكراً.

– نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا جميعاً من أهل الجنة، ومن أبرز الصفات المشتركة بين أهل الجنة أنهم في نعيم مقيم لا يمكن أن تتصوره العقول؛ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾».

وأهل الجنة يدخلونها وهم في سن الثلاث والثلاثين سنة؛ لما ورد في سنن الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:» يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً».

ويتعارف الناس في الجنة بأحبِّ أسمائهم إليهم في الدنيا، فأسماعهم محفوظة من اللغو ومن كل ما ينغص النعيم؛ قال العلامة القرطبي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً﴾ أي: في الجنة. واللغو معناه الباطل من الكلام والفحش منه والفضول وما لا ينتفع به.

وليس في الجنة حسد ولا حقد، قال العلامة الخازن في تفسيره لباب التأويل: قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾: يعني وقلعنا وأخرجنا ما في صدور المؤمنين من غش وحسد وحقد وعداوة كانت بينهم في الدنيا، ومعنى الآية أزلنا تلك الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا فجعلناهم إخواناً على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضاً على شيء خص الله به بعضهم دون بعض ومعنى نزع الغل تصفية الطباع وإسقاط الوساوس ودفعها عن أن ترد على القلب.

01 الهاتف المجاني للفتوى (8 صباحاً - 8 مساء)
(عربي - انكليزي - أوردو) : (8002422)

02 خدمة الفتوى عبر الرسائل النصية SMS
(اتصالات - دو) على الرقم : (2535)

03 فتاوى الجمهور عبر الموقع الإلكتروني
(24/7): www.awqaf.gov.ae

04 للاتصال من خارج الدولة :
(00971 2 20 52 555)

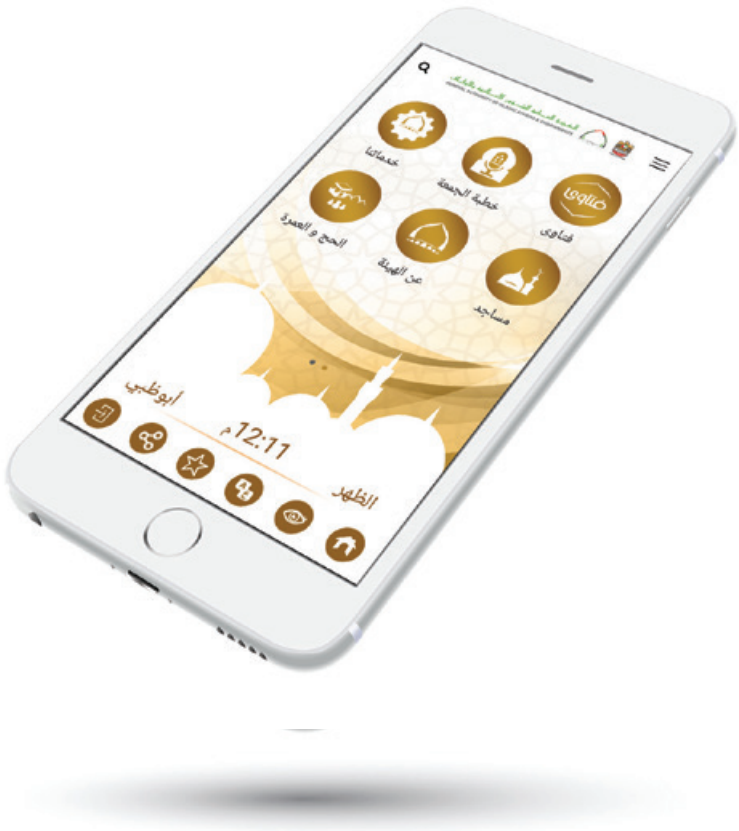

والجنة دار تشريف وتكريم وليست دار تكليف، فأهلها يتنعمون ويُلْهَمون التسبيح من غير تكلف ويأكلون ويشربون دون أن يحتاجوا إلى قضاء الحاجة، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد، كما تلهمون النفس». (رواه مسلم).

والرجال على أكمل صورة وأجملها، وكذلك النساء، وإذا لم تتزوج المرأة في الدنيا فإنها ستتزوج في الجنة، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «...وما في الجنة أعزب».

ونساء الجنة أعظم مكانة من الحور العين ويخترن الزوج الأحسن خلقاً وإذا كانت إحداهنَّ تزوجت عدة مرات في الدنيا فتكون لمن ماتت وهي في عصمته وإلا خُيرت فتختار أحسنهما خُلقا، ففي المعجم الكبير للطبراني من حديث أم سلمة رضي الله عنها: «...قلت: يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟، قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة». قلت: يا رسول الله وبما ذاك؟، قال: «بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفراء الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا، ألا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدا، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا»، قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟، قال: «يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول: أي رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة». والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

من أبرز الصفات المشتركة بين أهل الجنة أنهم في نعيم مقيم لا يمكن أن تتصوره العقول، وأهل الجنة يدخلونها وهم في سن الثلاث والثلاثين سنة، ويتعارف الناس في الجنة بأحب أسمائهم إليهم في الدنيا، وليس في الجنة حسد ولا حقد، والجنة دار تشريف وتكريم وليست دار تكليف، فأهلها يتنعمون ويلهمون التسبيح من غير تكلف ويأكلون ويشربون، والرجال على أكمل صورة وأجملها، وكذلك النساء، والله تعالى أعلم.

الأعمال الصالحة يضاعف أجرها في الحرم

أودُّ معرفة الأعمال المضاعف أجرها داخل الحرم المكي؟ وهل صحيح أن مجرد النظر للكعبة له أجر؟ أرجو منكم الإفادة؟

– بارك الله فيك أختي السائلة، واعلمي أنَّ الأعمال الصالحة كصلاة وصيام وصدقة وبر وصلة يضاعف أجرها في الحرم المكي، إذ الصلاة في الحرم المكي تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد النبوي فالصلاة فيه بألف صلاة؛ فقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة»، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

جاء في الفتاوى للعلامة ابن حجر الهيتمي المكي :(سبب تَفْضِيلِ مَكَّةَ كَثْرَةُ مُضَاعَفَةِ الصَّلَاةِ فِيهَا عَلَى غَيْرِهَا بَلْ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَوْ الْحَسَنِ: «أَنَّ حَسَنَةَ الْحَرَمِ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ»، أَيْ غَيْرِ الصَّلَاةِ لِمَا مَرَّ فِيهَا)، وكذا جاء في تحفة المحتاج: (أَنَّ مُضَاعَفَةَ الصَّوْمِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْقُرَبِ فِي مَكَّةَ قَدْرُ مُضَاعَفَةِ الصَّلَاةِ فِيهَا عِنْدَ الْقَائِلِ بِتَضَاعُفِ جَمِيعِ الْقُرَبِ فِي مَكَّةَ).

وجاءت بعض الأحاديث الدالة على أن رؤية الكعبة والنظر إليها عبادة، وأن من مواطن استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة؛ فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة»، رواه الطبراني في المعجم الكبير.

وجاء في شعب الإيمان للبيهقي: عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدِ

خدمة
المرشد الأمين
لتلقي فتاويكم
على مدار الساعة
على الموقع
الإلكتروني

www.awqaf.gov.ae

عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى أَخِيكَ حُبًّا لَهُ فِي اللهِ عِبَادَةٌ».

والدعاء عند رؤية البيت أورده البيهقي في سننه عن ابن جريج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: «اللهم زِدْ هذا البيت تشريفاً وتعظيماً، وتكريماً ومهابةً، وزِدْ مَنْ شَرَّفَه وكَرَّمه وعَظَّمه ممن حجَّه.

وبناء عليه نقول: أي عمل صالح في الحرم يضاعف أجره، ومن مواطن استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة ولا شك أن الدعاء عبادة وفيه أجر، والله أعلم.

خلاصة الإجابة:

أي عمل صالح في الحرم يضاعف أجره، ومن مواطن استجابة الدعاء رؤية الكعبة ولا شك أن الدعاء عبادة، وجاءت بعض الآثار الدالة على أن رؤية الكعبة والنظر إليها عبادة.

عمرة المتمتع عن غيره وحجه عن نفسه

هل يجوز أن أقوم بعمرة المتمتع للمتوفى في الحج ؟

– نسأل الله أن يتقبل منك أخي السائل، واعلم أنَّه لا مانع شرعاً من أن تعتمر عن شخص متوفى وتحج عن نفسك وتكون بذلك متمتعاً؛ فقد نص الفقهاء رحمهم الله تعالى على أنَّ الشخص إذا اعتمر عن غيره في أشهر الحج وحج عن نفسه في نفس السنة، أو العكس فإنه يعتبر متمتعاً، كما نص عليه شراح الشيخ خليل رحمه الله تعالى عند قوله: (وفي شرط كونهما عن واحد تردد)، فقد نصَّ شارحه الدردير على أن الراجح عدم اشتراط كونهما عن واحد، وهذا رأي الشافعية والحنفية، قال العلامة الحطاب رحمه الله تعالى في كتابه مواهب الجليل عازياً للعلامة ابن جماعة في منسكه الكبير أنَّه قال: (لا يشترط أن يقع النسكان عن واحد عند جمهور الشافعية، وهو قول الحنفية).

مع التنبيه أخيراً إلى أنَّ الدعاء والصدقة عن الميت أفضل من الاعتمار عنه. والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

لا مانع من أن تعتمر عن شخص متوفى، وتحج عن نفسك وتكون بذلك متمتعا، مع التنبيه إلى أن الدعاء والصدقة عن الميت أفضل من الاعتمار عنه. والله تعالى أعلم.

وجوب دخول مكة بالإحرام

حصلت على تصريح بدخول مكة للعمل أثناء موسم الحج؟ هل يمكننى اداء المناسك؟ ومن اين أحرم؟ وأيُّ نوع أفضل في هذه الحالة (متمتع . قران . إفراد)؟

– بارك الله تعالى فيك ووفقك، والواجب عليك أن لا تدخل مكة إلا وأنت محرم بحج أو عمرة؛ لأنَّ دخول مكة دون إحرام غير جائز ، وإذا دخلتها محرماً بعمرة وأنهيت العمرة ثم جاء وقت الحج فيجوز لك أن تحرم بالحج من مكة وبهذه الطريقة تكون متمتعاً، ولك أن تدخلها محرماً بالحج ابتداءً وتبقى على إحرامك حتى تحج، وبهذه الطريقة تكون مفرداً.

والأفضل في الحج هو الإفراد، ثم يليه في الفضل القران، ثم يليه التمتع؛ قال العلامة خليل رحمه الله تعالى مرتبا أنواع الحج في الأفضلية (وندب إفراد ثم قران ثم تمتع)

وقال العلامة النفراوي رحمه الله في الفواكه الدواني: (وإنما كان الإفراد أفضل لما في الصحيح وغيره «أنه ﷺ في حجة الوداع إنما حج مفرداً»، واتصل عمل الخلفاء والأئمة بذلك...).

ونذكرك أخي الكريم: بضرورة الالتزام بتعليمات السلطات المختصة في المملكة العربية السعودية بخصوص التأشيرة التي حصلت عليها، وعدم مخالفة القوانين والأنظمة حتى ولو كان ذلك لأداء فريضة الحج،

والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

الواجب عليك أن لا تدخل مكة إلا وأنت محرم بحج أو عمرة؛ لأن دخول مكة دون إحرام غير جائز، وإذا دخلتها محرماً بعمرة وأنهيت العمرة ثم جاء وقت الحج فيجوز لك أن تحرم بالحج من مكة، وبهذه الطريقة تكون متمتعاً، ولك أن تدخلها محرماً بالحج ابتداء وتبقى على إحرامك حتى تحج، وبهذه الطريقة تكون مفرداً، والأفضل في الحج هو الإفراد ثم يليه في الفضل القران ثم يليه التمتع، والله تعالى أعلم.

اتجاه الطواف

من المعلوم أنَّه من شروط الطواف أن تكون الكعبة على يسار الطائف لكن أثناء طواف الإفاضة في المطاف المعلق (الجديد) توقفت زوجتي وتوجهت جهة الكعبة لتنظر إليها لمدة نصف دقيقة تقريباً ثم عادت واستكملت الطواف، فهل بذلك أخلت بهذا الشرط من شروط الطواف؟

– نسأل الله أن يتقبل حجكم وأن يجعله مبروراً متقبلاً إنه سميع مجيب، واعلم –حفظك الله– أنَّ زوجتك بفعلها ذلك لم تخل بشرط من شروط الطواف فما دامت توقفت ثم مشت في الطواف والبيت عن يسارها فطوافها صحيح ولا شيء عليها؛ لأنَّها في أثناء سيرها في الطواف كان البيت عن يسارها ولا يضرها استقبال القبلة وهي واقفة ما دامت لم تمشي في الطواف وهي مستقبلة الكعبة، أما إن كانت مشت في الطواف وهي مستقبلة الكعبة فذلك غير صحيح، لكن إن كانت بعدت عن مكة صح طوافها أخذاً بمذهب الحنفية القائلين بصحة الطواف منكوساً مع وجوب هدي عليها؛ جاء في مواهب الجليل للشيخ الحطاب رحمه الله تعالى: (وشروطه أن يجعل البيت على يساره، فلو طاف وجعل البيت على يمينه أو طاف، ووجهه إلى البيت أو ظهره لم يجزه طوافه، وهو كمن لم يطف فيرجع لذلك من بلده، وهو مذهب مالك والشافعي وابن حنبل؛ لأنه ﷺ طاف كذلك، وقال «خذوا عني مناسككم» وقال أبو حنيفة إن ذلك سنة من تركه صح طوافه ويعيد ما دام بمكة، فإن خرج إلى بلده لزمه دم). والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

لم تخل بشرط من شروط الطواف فما دامت توقفت ثم مشت في الطواف والبيت عن يسارها فطوافها صحيح ولا شيء عليها، والله تعالى أعلم.

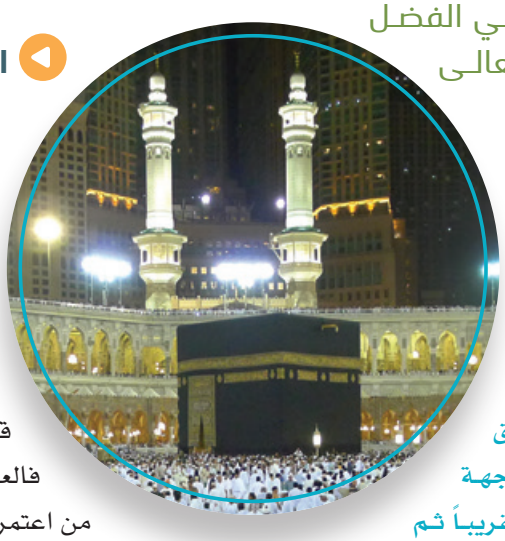

العمرة في أشهر الحج

والدي سيؤدي إن شاء الله هذه السنة فريضة الحج، قال لي قبل أداء فريضة الحج: سأعتمر، هل يجوز ذلك؟ وبارك الله فيكم.

– لا حرج على والدك أن يعتمر قبل أداء فريضة الحج من هذه السنة، فالعمرة قبل الحج لا حرج فيها، إلا أنَّ من اعتمر في أشهر الحج ولم يرجع إلى بلده وحج من نفس العام فإنه يكون متمتعا وعليه هدي، وأشهر الحج بالنسبة للإحرام هي: شوال – ذو القعدة – وعشر ذي الحجة.

قال العلامة النفراوي في الفواكه الدواني: (وصفة التمتع أن يحرم بعمرة) فقط ولو قبل أشهر الحج (ثم يحل منها في أشهر الحج ثم يحج من عامه) بأن يحج (قبل الرجوع إلى أفقه) .. أي بلده.

والمتمتع يلزمه الهدي، قال العلامة ابن أبي زيد القيرواني: فمن قرن أو تمتع من غير أهل مكة فعليه هدي، والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

لا حرج على والدك أن يعتمر قبل أداء فريضة الحج من هذه السنة في شهر الحج، فيكون متمتعا وعليه هدي.

الصبر على الصلاة

أنا مسلم بعقيدة قوية ولله الحمد، حيث إني أتحرى الحلال بكل تصرفاتي وأبتعد عن المحرمات بكل أشكالها، عندما أفكر بنفسي أجد نفسي أني فقط مقصر بالصلاة، ودائما أدعو الله أن يهديني للصلاة ويصبرني عليها ويتقبلها مني، وهذا الأمر في بالي دائما حيث إني دائما أتذكر تقصيري بهذا الأمر وأحاول إقامة الصلاة والدوام عليها، ولكن لا أعرف السبب أني دائما لا أستطيع ذلك، هل من طريق يسهل لي هذا الأمر أو أن هناك شيئا يمنعني من الهداية لذلك؟

- أسأل الله تعالى أن يرزقك الثبات ويعينك على ذكره وشكره:

احمد الله تعالى وأكثر من ذكره وشكره على أن وفقك للإيمان والثقة به، ويسر لك الطيب والحلال في أمورك وأبعد عنك الشبهات والمحرمات، واعلم أخي السائل: أن الصلاة صلة بين العبد وربه، وهي عماد الدين وأكبر معين للمسلم في دنياه وأخراه، يفزع إليها عند الشدائد، وتنهاه عن الفحشاء والمنكر، يناجي فيها ربه، ويتلو كتابه ويدعوه فيها دعاء الخائف الراجي ما عنده، وما تشعر به أخي السائل من العوائق بينك وبين هذه الفريضة سببه وساوس النفس وغمزات الشياطين، وعلاج ذلك بالإكثار من الذكر والصبر عليها؛ قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ سورة البقرة:45.

فينبغي أن توطن نفسك على المجاهدة، وتحملها على أداء هذه الفريضة وتصبر عليها؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة هود:115، قال المفسرون: واصبر- أي: على الصلاة؛ وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ سورة طه: 132، والصلاة منازل يترقى فيها المؤمن يصطبر ويواظب عليها أولا، ثم يتخشع فيخشع ويخضع ويتذلل فعند ذلك تصبح قرة عين له ويهرب إليها راحة من شغل القلب بغيرها؛ فعن أنس رضي الله عنه قال قال ﷺ: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) رواه الإمام أحمد.

وأعظم شيء يعينك على حبها والتعلق بها الخشوع فيها؛ وذلك بتطهير قلبك من كل ما يلهي ويغوي؛ فالقلب ملك الجوارح فإذا خشع خشعت الجوارح كلها، فإذا قمت بين يدي الله فاستحضر عظمته وجلاله وهيبته، وتيقن أنك واقف بين يدي الكبير المتعال العليم بخفاياك، ومما يعينك على الخشوع واستحضار قلبك في الصلاة تدبر كتاب الله تعالى والتفكر في كلامه، فهو أعظم معين، وتفريغ القلب من شواغل الدنيا، و الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان، وسكون الجوارح في الصلاة، وعليك بمجاهدة نفسك وقلبك فإنه لا يبقى على حال واحدة. والله أعلم.

الهاتف المجاني للفتوى ورقمه:

8002422

خلاصة الإجابة:

الصلاة صلة بين العبد وربه وهي عماد الدين وأكبر معين للمسلم في دنياه وأخراه، والعوائق التي تحول بينك وبين هذه الفريضة سببها وساوس النفس وغمزات الشياطين، وعلاج ذلك بالإكثار من الذكر والصبر عليها؛ فينبغي توطين النفس على المجاهدة، وحملها على أداء هذه الفريضة والصبر عليها، وأعظم معين على ذلك الخشوع والتخشع والأخذ بالأسباب المعينة عليه. والله أعلم.

الذاكر كثيراً

كيف يحصل المسلم على صفة: «الذاكر كثيراً»؟

- نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا جميعا من الذاكرين الله كثيراً، ويحصل المسلم على هذه الصفة إذا ذكر الله في جميع أحواله، قال الله تعالى: ﴿...وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35].

قال العلامة المناوي رحمه الله في فيض القدير: (.. الذاكرين أصناف ... قال الزمخشري: الذاكرون الله من لا يكاد يخلو بلسانه أو بقلبه أو بهما عن الذكر والقراءة).

ومن الأعمال التي يكون بها صاحبها من الذاكرين الله كثير أن يوقظ الرجل امرأته أو توقظه هي ثم يصليان ركعتين؛ ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته، فصليا ركعتين جميعاً، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات».

ومن المعروف أن الذكر هو ما يجري على اللسان من قراءة القرآن والتهليل والتسبيح ونحو ذلك إلا أنَّ حقيقة الذكر هي ملازمة طاعة الله واجتناب نواهيه، قال العلامة المناوي رحمه الله في فيض القدير: (قال القرطبي: هذا يؤذن بأن حقيقة الذكر طاعة الله في امتثال أمره وتجنب نهيه، وقال بعض العارفين: هذا يعلمك بأنَّ أصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم).

وعلى هذا فالذاكر ربه كثيراً هو من يلتزم بالطاعات ويجتنب المعاصي ويكثر حسب استطاعته في كل أحواله من قراءة القرآن والتهليل والتسبيح والحمد وغير ذلك من أوجه الذكر، والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

الذاكر ربه كثيرا هو من يلتزم بالطاعات ويجتنب المعاصي ويكثر في كل أحواله من قراءة القرآن

خدمة الفتوى عبر الرسائل النصية SMS

والتهليل والتسبيح والحمد وغير ذلك من أوجه الذكر، وتَحصُل هذه الصفة بصلاة الرجل ركعتين من قيام الليل مع زوجته، والله تعالى أعلم.

الدعاء هو العبادة

ما السبب في أن يأتي في القرآن لفظ «يدعو» أو ما شابهها بمعنى العبادة؟

– نسال الله العلي القدير أن يجعلنا وإياك من أهل الدعاء فإن الدعاء هو العبادة؛ ففي سنن أبي داود من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»، وفي رواية عند الترمذي: «الدعاء مخ العبادة».

قال العلامة القرطبي رحمه الله في تفسيره: (فسُمِّيَ الدعاء عبادة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60] أي: دعائي. فأمر تعالى بالدعاء وحض عليه وسمّاه عبادة).

و قال العلامة المناوي رحمه الله في فيض القدير: (الدعاء هو العبادة، قال الطيبي: أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وأن العبادة ليست غير الدعاء وقال غيره: المعنى هو من أعظم العبادة فهو كخبر الحج عرفة أي ركنه الأكبر).

وحقيقة العبادة هي طاعة الله وإظهار التذلل والافتقار له، ومن هنا يظهر بوضوح اتفاقها مع حقيقة الدعاء، قال العلامة السندي رحمه الله في حاشيته على ابن ماجه: (ومن يعلم أن حقيقة العبادة إظهار التذلل والافتقار والاستكانة، والدعاء في ذلك في الغاية القصوى يظهر له سر كون الدعاء مخ العبادة).

وعلى هذا فعلى الرغم أنَّ اللغة تحوي مادة « عبد» ومادة «دعا» ولكل منهما اشتقاقاته إلا أنه عُبِّرَ عن العبادة بالدعاء لكونه دالًّا على أعلى معاني العبودية. والله أعلم.

خلاصة الإجابة:

لما كانت حقيقة العبادة إظهار التذلل والافتقار والاستكانة، وكان الدعاء دالاً على ذلك دلالة واضحةً صحَّ أن يعبر به عنها. والله أعلم

عظمة أجر الإنفاق على الوالدة والإخوة

هل النفقة على الوالدة والإخوة بعد وفاة الوالد تعتبر صدقة؟

– نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الوالد بواسع رحمته. والنفقة على الوالدة واجبة، وعلى الإخوة صدقة؛ لكنها أعظم أجراً من جميع الصدقات لما فيها من أداء الواجب وصلة الرحم.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: 215.

قال العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (أي: اصرفوها في هذه الوجوه. كما جاء في الحديث: «أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك»).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك». والله تعالى أعلم.

خلاصة الإجابة:

النفقة على الوالدة واجبة، وعلى الإخوان صدقة؛ لكنها أعظم أجرا من جميع الصدقات، لما فيها من تأدية الواجب وصلة الرحم، والله تعالى أعلم.